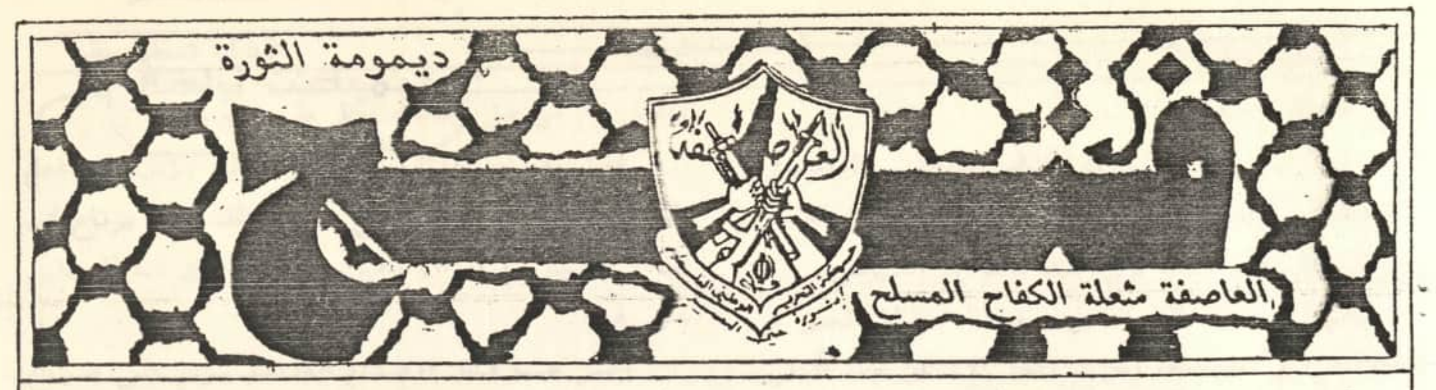


النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" .. خاصة بالإعضاء

العدد الخامس عشر السنة التاسعة والعشرون آب (النصف الأول) ١٩٩٣

رأينـــا : بسم الله الرحمن الرحيم

عمومية المأزق وخصوصية القدس

■ يقر الجميع ان مسيرة التسوية تمر في مازق خطير، بعد ان اصدرت امريكا خلال الجولتين التاسعة والعاشرة اوراقا لا تتقيد بشروط المرجعية وأسس عملية السلام، ولا تنسجم باي حال مع دورها كوسيط وكراع لهذه العملية. فقد نجح الامريكان في تاكيد دورهم المنحاز والكامل الشراكة للكيان الصهيوني ومخططات واطماعه التوسعية. وكان فشلهم في حقل النزاهة والعدالة اكثر من ذريع. وقد حاول البعض ان يؤكد ان المأزق الحقيقي لا يواجه المسارات العربية، وانما يكمن في المسار الفلسطيني فقط فالاخبار والدلائل والاشارات تؤكد ان الطرف الاسرائيلي، قد حقق تقدما ووصل الى اتفاقيات لا تحتاج لاكثر من التوقيع النهائي على المسارات العربية، الاردنية والسورية واللبنانية. وان التصعيد وعمليات القصف الجوني على جنوب لبنان ضد القرى والمخيمات والمدن، وكذلك ضد المخيمات الفلسطينية في الشمال، انما كان يهدف الى تكثيف حالة الدخان، التي تمر في ظله توقيعات الاطراف المعنية، وتمهيدا للضغط على الطرف الفلسطيني للقبول بالمشروع الامريكي الاسرائيلي المتعلق بالتسلم المبكر للصلاحيات الوظائفية في الارض المحتلة.

وجاء الموقف الفلسطيني الرافض لهذا المشروع التآمري التصفوي، على الرغم من الجرائم التي ارتكبت ضد شعبنا في لبنان، وضد جماهيرنا الصامدة في الارض المحتلة، فاصبح واضحا للجميع ان المازق الذي تمر به المسيرة ليس مازقا في المسار الفلسطيني فقط، وانما هو مازق عام، وان عمومية المازق تكمن في الخصوصية التي تتمتع بها قضية الشعب الفلسطيني العادلة، التي هي جوهر الصراع في الشرق الاوسط وخاصة قضية القدس، وما تمثله من قدسية ليس للشعب الفلسطيني فحسب، وانما على المستوى العربي والاسلامي والمسيحي وعالم الانسانية المحبة للسلام، والذي يقرر ويؤكد ان القدس هي مفتاح السلام.

ان حاجة العالم الى السلام في الشرق الاوسط لا يعني ان يتحمل الشعب الفلسطيني ضريبة هذا السلام بالتنازل عن حقوقه الثابتة، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، فالسلام الذي لا يستند الى الحق والعدالة يصبح استسلاما، وهو ما يرفضه شعب الانتفاضة الجبارة وشعب الثورة الشعبية المسلحة، شعب مسيرة الفتح الخالدة نحو النصر.

واذا كان شعبنا بحاجة الى السلام العادل فان حقه في تقرير مصيره، يشكل الضابط القانوني لايقاع مسيرة السلام. فالاستقرار الذي ترغب الولايات المتحدة تحقيقه

البقية ص 22

العدالة في الحياة التنظيمية

■ العدالة هي أرقى قيم الحكم وهي أثمن ما يمكن ان يقدمه الحاكم للمحكوم أو أن تجسده السلطة السياسية.

واذا كان خيار العدالة غاليا وراقيا فانه صعب ذلك ان العدالة هي التيار المعاكس لكل نقاط الضعف والأنانية والشره الانساني لتلبية الحاجات الفردية وأولوية الذات الغريزية على المجموع.

العدالة صعبة في مواجهة تيار الظلم والتمييز وهي أصعب في مواجهة الرغائب والهوى والنزعة الذاتية وصغر النفس.

لذلك سجل التاريخ للقادة العادلين عدالتهم وكبر نفوسهم وقدرتهم.

ان منبع العدالة لدى القائد هو الثقة الحقيقية بالنفس وكبر القلب والقدرة على التجرد من الحاجات الصغيرة والخروج من دائرة سيطرتها ودائرة سيطرة الموالين والأتباع والطامعين. وهذه جميعا لا معنى لها لدى الحكام الصغار والروح الميكافيلية التي تسكن ارادتهم وقلوبهم الضعيفة.

وللعدالة مضمون ومقومات ولها حوافز وظروف تطبيق.

ومما لاشك فيه ان أرقى وأعمق تلك الحوافز هي تلك الرخامية التنظيمية في رحلة من الكفاح والعمل من أجل قيم سامية ومعتقدات نبيلة وأهداف متقدمة.

لذلك فان العدالة في العمل التنظيمي هي قيمة لاستقامة الحياة التنظيمية واحقاق الحق وهي أيضا تربية واستعداد لتطبيق النموذج لدى استلام السلطة السياسية وبالتالي حافز حقيقي للشعب يحرك احلامه في مستقبل يرتفع فيه الظلم.

من هنا أرست حركتنا ونظامنا الاساسي للعدالة كقاعدة أساسية من قواعد العمل التنظيمي وجعلتها وسيلة وهدفا في ذات الوقت. لكي تكون قاعدة يعمل على أساسها ويلتزم بها في الاتجاهين: اتجاه احقاق الحق واستقامة الحياة التنظيمية واتجاه الاندماج مع أماني الشعب وحسه خاصة هذا الشعب الذي عانى من ألوان الظلم والاجحاف والاضطهاد ومن التمييز والمحاباة والضيم.

وللعدالة أركان ومقومات ومضمون وهي جميعا تجسد معناها الذي يتكون من:

أولا: تجسيد العدالة في المرجعية الفكرية العامة الموجهة لروح الأمة وحياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي تقوم على فكرة العدالة المنطلقة من المساواة بين الناس والتكافؤ وتلبية الحاجات الانسانية الأساسية ضمن قاعدة المساواة. وكذلك على فكرة ايجاد

مناخ العدالة العام.

وهذا يعني منذ البداية الأساس القانوني الدستوري الاجتماعي للعدالة، وهو مهمة من مهمات الفكر والسياسة في المجتمع، وفي حياة التنظيم السياسي.

ثانيا: مبدأ الانصاف وهو مبدأ احقاق الحق أو اعطاء كل ذي حق حقه بحيث يأخذ الانسان حقه المقرر وفقا للمبدأ الطبيعي للحق ولقواعد وقانون حياة التنظيم والمجتمع المنبثقة من المرجعية الفكرية العامة للعدالة.

ثالثا: مبدأ القاعدة والميزان في التعامل واعطاء الحقوق بحيث يكون هناك مقياس واحد ومعيار محدد يجري به القياس حيال كل حالات التعامل وحيال كل الأفراد، ويجري به القياس حيال كل حالات التعامل وحيال كل الأفراد. ويجري التقيد التام به.

من هنا قيل ان المساواة في الظلم عدالة.

أذن ان العدالة تعني تجسيدها كفكرة في القانون ومقتضياته ونتائجه، وتحقيق الانصاف واحقاق الحق والتقيد بالمعيار الواحد والمساواة امام أداة القياس الواحدة.

وهذا المعنى هو الذي جسده نظامنا الاساسي ضمن القواعد الاساسية.

ان العدالة التنظيمية تتطلب المساواة وتتطلب تكافؤ الفرص وتتطلب تطبيق مبدأ الحق والواجب دون تمييز وتتطلب تطبيق مبدأ حماية العضوية بأبعادها الثلاث ضمن امكانيات الحركة ودون تمييز أيضا.

مما لاشك فيه أن هناك تمايزات في الحقوق والواجبات غير الأساسية نتيجة لبعض العوامل كالأقدمية ومدى التضحية والعطاء والكفاءة، ولكن هذه التمايزات الموزونة والمحددة لأنها استكمال لمبدأ العدالة لا يجوز أن تمس الحقوق الأساسية حيث المبدأ هو مساواة الأعضاء. ان العدالة في العمل التنظيمي وفي الحقوق والواجبات تحقق الرضى والثقة والاقبال على العطاء والتضحية بروح طيبة وتقبل تشوه الظروف وضيقها حلوها ومرها بدون غضاضة.

وبذلك فان الحس بالعدالة هو المصدر الأول لكي يتمكن أي تنظيم سياسي أن يعبر مآزقه وظروف شظفه بتقبل تام من قبل أعضائه لكل ما يعنيه ذلك.

أما انعدام العدالة والمساواة فانه يؤدي الى عدم التقبل لأن كل عضو في مناخ انعدام العدالة لا يرتاح لأن يبدأ الضيق به أو أن يطبق عليه وهو يرى انه لا يطبق على غيره.

ومن هنا فان انعدام العدالة يؤدي الى ضياع المعايير وضياع التمييز بين المناضل المستعد لأن يتحمل كل الظروف وبين غير المناضل الذي لا يعيش الا في ظروف الرضاء، فانعدام العدالة يجعل أفضل المناضلين غير قادر على التقبل وغير قادر على استيعاب ان يتحمل هو التضييق ويبقى الآخرون وخاصة من يرى أنهم لم يثبتوا موجوديتهم في ظروف التضحية والعطاء بدون أن يمسهم التضييق.

وفي مثل هذه الحالات فان الحل هو العودة الى العدالة أولا بكل اشواك وأعباء وأثقال هذه العودة، لأن العودة الى العدالة يصطدم بتراكمات مراحل التميز والاجحاف وانعدام العمل بالنظام وتطبيق المعايير الواحدة اصطداما صعبا ويجعل الأمور صعبة وتحتاج الى جهد نوعي والى شجاعة العودة الى العدالة.

الحل هو العودة الى العدالة أولا ثم يصبح مبدأ المساواة في الأعباء عدالة. وهنا يستطيع كل عضو معطاء ومناضل أن يتقبل كل القسوة والمعاناة ويحتفظ بدوافع الاستمرار والتضحية والعطاء في نفس الوقت.

ان العودة الى العدالة يقتضي أول ما يقتضي رد الأمور الى نصابها واسترداد ما أخذ بغير حق الى مواقع الحق ثم التطبيق المتساوي للقواعد والمعايير المتفق عليها.

ان الظلم يدفع الى كل ما هو سيء وقبيح، وان العدالة تؤدي الى كل ما هو جيد وجميل وتحرك كل كوامن الخير في النفس البشرية المعطاءة. واذا كان المجتمع من أجل ذلك يحتاج الى العدالة كأرقى قيمة من قيم الحياة الاجتماعية وأرقى معيار من معايير النجاح في السلطة، فان التنظيم السياسي المناضل يحتاجها لكل ذلك وفوق ذلك لتحريك عوامل العطاء وحوافز التضحية وآمال المستقبل بناء مجتمع سليم ■

قضايا حركية

النهوض الذاتي برنامج شامل

■ عقدت اللجنة المركزية دورة من اجتماعاتها سبقت اجتماع المجلس الثوري في دورته العاشرة والمنعقدة بتاريخ ١٩٩٣/٧/١٨. وقد اتخذت اللجنة المركزية عددا من القرارات بشأن الوضع الداخلي والوضع التنظيمي وكان من بين هذه القرارات القرار بتشكيل لجنة للحوار الوطني ولجنة للمسائل المالية الاستثنائية ولجنة لتقصي الحقائق.

وقد باشرت هذه اللجان اعمالها حيث قامت لجنة الحوار الوطني باجراء عدد من اللقاءات وكذلك لجنة المسائل المالية الاستثنائية التي بدأت تنظر في المسائل محل اختصاصها في اطار اجتماعات دورية. ومثلها أيضا لجنة تقصي الحقائق التي أخذت في تلقي المسائل التي تتعلق باختصاصها وهي في وضع من الجاهزية لاستقبال كافة هذه المسائل من الاقاليم والأجهزة لتضعها في دائرة العمل وفقا لاختصاصها.

من المؤكد أن التعاون الحركي الشامل سوف يساعد هذه اللجان في تنفيذ مهماتها، وبغض النظر عن المدى الموضوعي لعملها أو نجاحها في هذا العمل، فان التعاون الحركي واجب أساسي لكي تأخذ فرصتها.

وبالتأكيد فان مقومات النهوض والنجاح تقتضي الى جانب عمل هذه اللجان ما هو أكبر من ذلك بكثير.

ان النهوض الذاتي الحركي هو مسألة برنامج شامل ومجذر يطال جميع البنى والفعاليات ويعالج البنية الأساسية للحركة.

الا أنه الى جانب ذلك مطلوب من الأقاليم أن تقوم بالتعاون في المجالات المتاحة وعلى أرضية القرارات المتخذة لأن النجاح يجلب النجاح كما أن الفشل يجلب الفشل.

وعلى هذا الأساس فان جاهزية لجنة مثل لجنة تقصي الحقائق على سبيل المثال لاستقبال كافة المسائل المتعلقة باختصاصها يتطلب كل تجاوب ممكن في الأقاليم والأجهزة والقوات ومواقع العمل المختلفة لكي تأخذ هذه الجاهزية الفرصة للانطلاق والعمل.

وقد أعقبت الدورة العاشرة للمجلس الثوري هذه الاجتماعات واطلعت على هذه القرارات وفقا لجدول أعمالها الذي تضمن أيضا الاستماع الى التقارير ومنها التقرير القيم للجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية.

وبعد مجريات اجتماعات المجلس وفقا لجدول أعمال شامل أصدرت أمانة سر المجلس الثوري تقريرا حول أعمال الدورة، وقد قام مكتب التعبئة والتنظيم باصدار تعميم ارفق به هذا التقرير الى جميع الاقاليم وجاء التعميم بنصه التالي:

مرفق تقرير من أمانة سر المجلس الثوري حول اجتماعات دورته العاشرة والبيان الصادر باسمه.

وقد تضمن هذا التقرير استعراضا لما تم اثناء اجتماعات المجلس حول الوضع الداخلي الاداري والمالي والتنظيمي وكذلك الوضع السياسي.

قضايا حركية
قضايا حركية

وقد برز أثناء النقاش التركيز الواضح على بعض النقاط الاساسية ومنها الوضع الاداري والمالي في الحركة والوضع السياسي، وقد أكد المجلس في سياق الموضوع الاول على ضرورة الوضوح والعدالة والمواجهة المنظمة للظروف والمستجدات في الوضع التنظيمي أكد المجلس على نقطتين هامتين وهما ضرورة تنفيذ القرارات المتخذة والتطبيق الملتزم للنظام.

أما في الموضوع السياسي فقد أكدت المناقشات والتوجهات ضرورة العودة الى المجلس الثوري لدى اتخاذ أي قرار سياسي هام في هذه المرحلة المفصلية، وعدم اتخاذ مثل هذا القرار على عاتق غير عاتق هذا المجلس.

وتركز البحث تنظيميا وسياسيا حول المخالفة التي ارتكبها بعض أعضاء الهيئة التنفيذية لاتحاد الطلاب بالالتقاء بوفد من شبيبة حزب العمل الصهيوني. وتناول تقرير لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية هذا الامر بالنص التالي:

"وأخيرا فقد توقفت لجنة الرقابة الحركية امام ما قامت به مجموعة من الكوادر الحركية التي تضطلع بقيادة منظمة شعبية فلسطينية ذات تاريخ نقابي عريق وهي الاتحاد العام لطلبة فلسطين من اتصال مباشر وصريح مع منظمة شبيبة اسرائيلية تابعة لحزب العمل ووضعت معها برنامج عمل مشترك على مستوى عربي ودولي على طريق التطبيع.

ان لجنة الرقابة الحركية اذ تسجل هذا الخروج عن مبادىء الحركة وأهدافها وتؤيد التوجهات والتوصيات التي اتخذها مكتب المنظمات الشعبية والمكتب الطلابي الحركي تدعو المجلس الثوري لاتخاذ قرار واضح وحازم يضع حدا لمثل هذه التجاوزات ويمنع أي اتصال مستقبلي بين المنظمات الشعبية الفلسطينية ومثيلاتها التابعة للعدو الصهيوني".

وقد أيد المجلس بقوة تقرير لجنة الرقابة الحركية واتخذ قرارا باعتماده كتوصية للجنة المركزية لاتخاذ الاجراءات بما في ذلك اعتماد هذا التقرير للتوجهات والتوصيات التي اتخذها مكتب المنظمات الشعبية والمكتب الطلابي الحركي ضد الالتقاء بوفد من شبيبة حزب العمل الصهيوني كما هو واضح في نص تقرير لجنة الرقابة الحركية وحماية العضوية.

من المهم التركيز على هذه التوجهات الواردة في بيان المجلس الثوري للتعبئة التنظيمية في اقاليمكم.

وانها لثورة حتى النصر

مكتب التعبئة والتنظيم

١٩٩٣/٨/٧

وينبغي وفقا لهذا التعميم من مكتب التعبئة والتنظيم اطلاع كافة الاطر في الاقاليم على تقرير المجلس الثوري لأنه من المفيد أن تكون الاطر في صورة القضايا الحركية والحدث الحركي أولا باول.

وفي الفترة التي سبقت اجتماع المجلس الثوري تم عقد مؤتمر عام الجاليات الفلسطينية للكوبلاك في سانتياغو تشيلي، وقد ترأس هذا المؤتمر الأخ المرحوم خليل دغمان رئيس النادي الفلسطيني السابق في تشيلي قبل وفاته بمدة وجيزة. كما تم تشكيل وفد حركي وفلسطيني برئاسة رئيس الجانب الفلسطيني في اللجنة البرلمانية الفلسطينية التشيلانية نائب مفوض التعبئة والتنظيم للاشراف على أعمال هذا المؤتمر. وقد ناقش المؤتمر كافة أوضاع الجاليات الفلسطينية وسبل التعاون بينها في دائرة أمريكا اللاتينية والوسطى، وسبل تعاونها مع الأطر الفلسطينية.

وقد سارت مجريات المؤتمر بنجاح مميز وأمكن التوصل الى نتائج هامة على مستوى القرارات وعلى مستوى انتخاب القيادة الجديدة للكوبلاك حيث تشكلت الهيئة التنفيذية للكوبلاك من سبعة أعضاء بينهم هيئة الرئاسة من الاخوة حسن العملة الرئيس وحنا صافية الامين العام وميسر عمر نائب الامين العام وجميعهم من البرازيل مقر هيئة الرئاسة، وعضوية الاخوات تانسي لولاس واندريه حدوه من تشيلي وباتريسيا ابو نايبة من كولومبيا ومريم من الاكوادور. واختتم المؤتمر اعماله في جو من المشاعر الفلسطينية الجياشة وعلى أساس من القرارات التي جاءت في سياق توجهات منظمة التحرير الفلسطينية وتوجهات حركتنا ■

العدوان على لبنان

حلقة في سلسلة العدوان الصهيوني المستمر

■ عندما شنت قوات العصابات الصهيونية حربها المدمرة على جنوب لبنان وبقاعه الغربي، وقف العالم عربيا وغير عربي، ينظر الى ما يجري بزوايا نظر مختلفة، وقد اتسم رد الفعل بانه كان خفيفا، حتى كاد أن يكون لا مباليا. ففي الوقت الذي ارتفعت فيه اصوات عديدة، تدين الهجوم وتستنكره: ظهر صمت كبير من جهات عالمية اخرى، فيما رأت الولايات المتحدة ودول غربية اخرى انه اطلاق نار متبادل بين طرفين، وان هذين الطرفين يتحملان المسؤولية.؟(مساواة الجاني بالضحية).

وفي الوقت الذي كانت تطلق فيه التصريحات العلنية، التي كانت ترتفع حدتها بين اللحظة والأخرى، كانت الاتصالات الهاتفية، تتم بين عدة اطراف، الى جانب بعض الزيارات، والتي توجت اخيرا باجتماع مجلس وزراء خارجية الدول العربية الاستثنائي في دمشق، وانتهى بتأييد لبنان ودعمه في موقفه ضد العدوان الصهيوني.

اما الشرعية الدولية ومجلس الامن الدولي، فقد غاب دورهما (بقدرة قادر)، ولم يستطع لبنان دعوة مجلس الامن لعقد اجتماع لمناقشة العدوان الصهيوني على ارضه. بل اضطر الى سحب طلبه، واقتصر الامر على استنكار الامين العام للامم المتحدة، تعرض العدوان الصهيوني لقوات الامم المتحدة المنتشرة في مناطق العدوان. وفيما بعد رفضت رئاسة مجلس الامن الدولي، المتمثلة بالولايات المتحدة، مناقشة طلب فرنسا، بحث موضوع التعرض لقوات الامم المتحدة في جنوب لبنان، بحجة ان هذا البحث، لن يفيد الجهود التي يقوم بها وزير خارجية الولايات المتحدة في الشرق الاوسط.

وقد تم اتفاق غير معلن، بحث في اجتماع وزاري مضيق لحكومة الكيان الصهيوني، عقد في يوم سبت، حين خرق الوزراء حرمة ذلك اليوم، وناقشوا خلاله، حسب مصادر صهيونية، الاتفاق في ادق تفاصيله، وتطرقوا الى الاحاديث التي تمت بين كريستوفر والشرع والسفير الصهيوني في واشنطن ايتمار رابينوفتش، ومنسق محادثات السلام الامريكي دينس روس. وقد أعرب وزراء حكومة العدو عن تقديرهم للشكل الذي ادار فيه رابين المعركة العسكرية، والمفاوضات التي جرت لوقف اطلاق النار. وجرى محاسبة رقيقة لوزراء حركة ميرتس، الذين كانوا في وهم عندما اعتقدوا، انه يمكن التوصل الى النتائج الموجودة، دون الضرب الذي وقع من البحر والبر والجو.

وترى بعض الاوساط الصهيونية نجاحا حقيقيا في هذه العملية، للاسباب التالية:

١- كانت الخسائر الصهيونية ضئيلة، ولم تسبب هذه الحرب أية مخاطر على حياة الجنود الصهاينة.

٢- كانت كمية الصواريخ التي ألقيت على شمال الارض المحتلة أقل من المتوقع.

٣- كانت كلفة العملية ٤٠ مليون شيكل يوميا، وهو مبلغ تستحقه النتائج التي وصلت اليها تلك العملية.

ان استخدام حكومة العدو لقوتها العسكرية بحرا وبرا وجوا، ضد آلاف من عناصر حزب الله، وتنظيمات اخرى مساندة له، برهنت للعرب، انه بالرغم من اجرائها محادثات السلام معهم. الا انها تبقى مستعدة لاستخدام قوتها العسكرية الضخمة، كلما شعرت انها مهددة بالخطر، أو أنها بحاجة لذلك. فلا زالت القوة العسكرية ومنطق القوة هو الاصل في تسوية الحسابات الاسرائيلية مع الخارج العربي.

وقد حققت العملية العسكرية، حسب المفهوم الصهيوني اهدافها، في لجم حزب الله، واعطاء الجيش

الصهيوني الحق في استعمال الرد المناسب على أي اطلاق صواريخ في المستقبل. وبذلك يشكل الموقف الجديد دعما لاداء جيش لبنان الجنوبي في اعماله ضد جماعة حزب الله وانصارهم. ولعل أهم ما يمكن ان يفهم من ذلك. أنه لن يكون من الان فصاعدا اطلاق لصواريخ الكاتيوشا على الاراضي التي تقع تحت الاحتلال الصهيوني، وسيكبح جماح العمليات التي يقوم بها رجال المقاومة في جنوبي لبنان، وستبقى قوات الجيش الصهيوني في حالة تأهب، استعدادا لاي خرق لنقاط التفاهم الذي تم، بحيث يكون الرد حاسما. غير أن القصف الصهيوني المستمر لجنوبي لبنان، رغم محاولات الوساطة الامريكية، ورغم موافقة الحكومة اللبنانية على القيام بدور فعال لضبط حركة المقاومة، يثبت ان هذه الحرب، كانت عملية انتقامية، وتأكيدا على عدم قدرة حكومة العدو، على التخلي عن ممارسات القوة الغاشمة ضد المدنيين والابرياء، كما أنها تشكل سابقة خطيرة تتمثل في حشد الطاقات العسكرية الهائلة ضد المدنيين العزل. وأن المنطقة لا تزال قابلة للانفجار، وأن ساحات القتال لا تزال محتملة.

هي تؤكد فشل حكومة رابين التي وعدت بتحقيق السلام في غضون عام. خاصة بعد تصاعد الخلاف بين اجنحة حزب العمل الحاكم حول المفاوضات السلمية، الامر الذي جعلها تلجأ الى آلة الحرب، لكي تجمع بين صفوف أعضائها.

لقد اعلنت حكومة العدو، أنها قد حققت بعمليتها العسكرية ضمانا امنيا لحدود كيانها الشمالية، وأن وقف اطلاق النار. كان يشير خير لعملية السلام، وأصبحت هذه الحكومة أكثر قناعة، بأن السوريين في موقفهم المتفهم لاهداف الكيان الصهيوني الامنية، وأن ذلك ساعد في فك العقدة المستعصية، حول المفاهيم الامنية لها. وأن الاطراف المشاركة في عملية السلام، لا تزال بحاجة الى خدمات الولايات المتحدة التي تسعى الى تسوية سياسية شاملة. والتي أعربت على لسان وزير خارجيتها كريستوفر. أن أعمال العنف التي جرت في جنوبي لبنان، تشكل تحذيرا مما قد يحدث اذا فشلت عملية السلام، وأنه لابد من التركيز على أهمية الدروس المستفادة من التطورات الاخيرة، وضرورة ان لا يسمح للأطراف خارج العملية السلمية، بافسادها والحيلولة دون نجاحها.

المعروف ان رابين تلميذ نجيب لهنري كيسنجر، فهل هو في سعيه لتطبيق البند الداعي لاستعراض القوة ازاء طاولة المفاوضات. وتوجيه الضربات قبل التقدم بتسوية الحل الدائم. وقيامه بعملية (تصفية الحساب)، يمهد الطريق من أجل عرض القضية، بعد فرض الطوق الامني على حدود كيانه الشمالية؟!

وهل تلك الممارسات العنيفة، بداية تطبيق بنود اخرى من نظرية كيسنجر الخاصة بالليونة السياسية؟!

على الرغم من أن رابين لم يتحدث عن استعداده للانسحاب الكامل من الجولان، فانه اكد التزامه القائم على أساس (ان عمق الانسحاب مرهون بعمق السلام)، وان حكومة الكيان الصهيوني، ستظهر مرونة عالية، اذا استجيبت طلباتها للسلام الكامل والترتيبات الامنية الكاملة. وكذلك فعل غيره من الوزراء الذين أظهروا ليونة في تصريحاتهم السياسية حول العملية السلمية.

وامام كل ما تقدم، ومهما كانت النتائج فان مباحثات السلام، تقتضي ضرورة استجابة حكومة الكيان الصهيوني للقرارات الدولية، عبر الاعلان الواضح والالتزام الصريح، بتنفيذ هذه القرارات التي تؤكد على مبدأ الارض مقابل السلام، وتطبيق هذا المبدأ على جميع الاراضي المحتلة. وحتى لا تستمر حكومة الكيان الصهيوني في نهجها المعادي للسلام، فان تحقيق التضامن العربي، والاستمرار في التنسيق والتشاور بين الاطراف العربية المعنية بعملية السلام، وعدم السماح بأية اختراقات في الموقف العربي، وعدم حدوث اية تنازلات على أية جبهة ضرورية، هي احد الاسلحة الفعلية في معركة السلام التي تدور فصولها في المفاوضات القادمة. هذا مع الاشارة الى ان على قوى الامة العربية ان تعرف كيفية الاستفادة مما هو متاح من الخيارات الاخرى، وتوظيفها في تحقيق الحدود المعقولة والعادلة من عملية السلام، ولعل نظرة مدققة الى حرب القصف الهمجية التي مارستها حكومة رابين تبين بالملموس ان العدو الصهيوني لايترك خيارا الا ويمارسه في سبيل تحقيق شروط افضل له، فهل نعمل نحن مثلما يعمل خصمنا على الاقل!!؟ ■

تقرير الدورة الخمسون لمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين من الدول العربية المضيفة

■ عقد مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة دورته الخمسين بمركز جامعة الدول العربية بتونس خلال الفترة من ٧/٢٦- ١٩٩٣/٨/١.

وحضرت المؤتمر وفود كل من المملكة الاردنية الهاشمية، والجمهورية العربية السورية ،ودولة فلسطين، وجمهورية مصر العربية.

كما حضره وفد يمثل الامانة العامة لجامعة الدول العربية (ادارة فلسطين) ووفد يمثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

لم يحضر وفد لبنان ولم يرسل من يمثله. وهذا في تقديرنا استمرار للموقف اللبناني الرسمي الذي لا يريد المشاركة في اتخاذ قرارات عربية تتعلق بالفلسطينيين وخاصة اللاجئين منهم. انتظارا لما ستؤول اليه مفاوضات السلام الدائرة حاليا.

لقد جاء المؤتمر في يومه الاول "العدوان الصهيوني الاسرائيلي" على لبنان وما مثله القصف المركز على القرى اللبنانية الجنوبية وعلى المخيمات الفلسطينية من استمرار للسياسة الصهيونية الاسرائيلية القائمة على تفريغ الاراضي العربية من اهلها واصحابها العرب ودفعهم بعيدا عنها لخلق مناطق فراغ (امنة مرحليا) مهيئة للاحتلال الاستيطاني الصهيوني المستقبلي ولايجاد ارباكات جديدة للحكومة اللبنانية وللقوى الاسلامية والوطنية المقاتلة من حيث دفع الاعداد الكبيرة للنازحين الجدد نحو الشمال والذين قدر عددهم بما يتجاوز النصف مليون مواطن وتدمير اكثر من سبعين قرية جنوبية.

وككل المؤتمرات العربية التي لا تملك الا الصوت ترفعه، فقد اصدر المؤتمر بيانا "شجب فيه وادان الاعتداءات الاسرائيلية" ووجه نداء عاجلا الى الامم المتحدة ومجلس الامن لايقاف العدوان!!

قدمت الوفود العربية المشاركة تقاريرها حول تنفيذ توصيات المؤتمر في دورته السابقة وخاصة حول دورها في دعم الانتفاضة.

واشار تقرير الامانة العامة الادارة العامة لشؤون فلسطين حول تطورات القضية الفلسطينية فيما بين دورتي المشرفين ٤٩-٥٠ الى تطورات الانتفاضة الفلسطينية المباركة وأنها ورقة الضغط القوية في يد المفاوض الفلسطيني. كما ابرز التقرير ظاهرة اطلاق جنود الاحتلال الرصاص الحي على الفلسطينيين دون مبرر وكذلك ظاهرة هدم البيوت باستخدام الصواريخ المضادة للدبابات. اما بالنسبة للسياسة الامريكية فقد بين التقرير ارتقاء الدور الامريكي في المفاوضات الى دور الشريك الكامل!!

وتطرق الى المبعدين الفلسطينيين في مرج الزهور وعدم امتثال "اسرائيل" للقرار الامني رقم ٧٩٩.

لقد وجه المؤتمر تحية تقدير واعتزاز الى أبطال الانتفاضة الذين لم ترهبهم ممارسات الاحتلال القمعية عن رفع صوتهم والاحتجاج متسلحين بايمانهم بعدالة قضيتهم وحقهم في الحرية وتقرير المصير فوق ترابهم الوطني.

ولقد طلب المؤتمر من الامانة العامة ابقاء موضوع الانتفاضة مدرجا على جدول الاعمال مع التأكيد على تنفيذ القرارات العربية الخاصة بدعم الانتفاضة.

وفي الجانب الاقتصادي ابرزت التقارير المقدمة للمؤتمر النتائج الخطيرة المترتبة على السياسة الاقتصادية الاسرائيلية واثرها على الحياة اليومية للفلسطينين في الاراضي المحتلة، وحيث ان الحصار الاقتصادي الاسرائيلي يتسبب في تردي الاوضاع المعيشية ولذا فقد اكد المؤتمر على ضرورة تنفيذ القرارات الخاصة بمساعدة الشعب الفلسطيني ودعوة صناديق التمويل العربية والدولية الى تقديم المساعدات اللازمة للاقتصاد الفلسطيني لمجابهة المخططات الاسرائيلية الرامية الى تهويد الارض الفلسطينية وتفريغها من اصحابها الشرعيين.

وقد توقف المؤتمر امام الدراسات المقدمة من الوفود حول وضع مدينة القدس وما يجري فيها من تغيير لطابعها العربي الاسلامي وتهديد المنازل العربية بالسقوط والهدم نتيجة لمنع الاهالي من القيام بعمليات الترميم وتهديد المدارس العربية بالاغلاق لاسباب مالية. وأتخذ المؤتمر قرارا بالاتصال العاجل مع الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي وحثها على العمل للحفاظ على الهوية العربية الاسلامية للمدينة المقدسة من خلال تفعيل دور صندوق وقضية القدس ودعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الاليكسو) باعطاء الاولوية في مشاريعها لمدارس القدس العربية ودعوة منظمة المدن العربية لتقديم المساعدة لبلدية القدس العربية للحفاظ على معالم المدينة الحضارية والتاريخية والثقافية ومنع تهويدها من قبل سلطات الاحتلال.

ومن خلال مناقشة اوضاع وكالة الاغاثة (الانروا) واطلاع المؤتمر على تقارير ومذكرات الوفود العربية وماتسربه اجهزة الاعلام حول دور الوكالة في المرحلة القادمة، فقد اكد المؤتمر على ضرورة استمرار وكالة الاغاثة في تقديم خدماتها كاملة للاجئين الفلسطينيين طبقا لاحكام ولايتها للاجئين الفلسطينيين في مناطق عملياتها الخمس الى ان يتم التوصل الى حل نهائي وشامل لقضية فلسطين بكافة ابعادها، والتأكيد على قرارات مجلس الجامعة الخاص برفع نسبة مساهمة الدول العربية في ميزانية الوكالة وتكلف الدول المضيفة بمطالبة الوكالة الغاء كافة مظاهر تقليص الخدمات الاساسية التي تقدمها للاجئين الفلسطينيين، كما مطالبة رئاسة الوكالة بالعودة الى مقرها الدائم في بيروت لما في ذلك من توفير للنفقات الادارية.

اطلع المؤتمر على التقارير الشهرية المرفوعة اليه عن الاستعمار الاستيطاني الصهيوني والهجرة اليهودية الى فلسطين والمشاريع الاسرائيلية لسرقة المياه العربية.. وقد بينت تلك التقارير استمرار ارتفاع وتيرة الاستيطان والهجرة. رغم الادعاءات الصهيونية بتجميد الاستيطان..

وأوصى المؤتمر بضرورة استمرار متابعة هذا الموضوع وتعميم كل التقارير عنه الى البعثات الدبلوماسية العربية وبعثات جامعة الدول العربية ومراكز الاعلام وابقائه مدرجا على جدول الاعمال. وفي ختام المؤتمر اطلع على التقرير المقدم اليه من اعمال مجلس الشؤون التربوية لابناء فلسطين في دورته الثامنة والعشرين ووافق على ما جاء فيه من توصيات..

ان مؤتمر المشرفين الذي ينعقد كل ستة أشهر، لم يناقش في هذه الدورة اوضاع الفلسطينيين في أماكن اقامتهم بالدول العربية المضيفة وغيرها، رغم المعاناة اليومية والمستمرة التي يتعرضون لها في أكثر من بقعة عربية تتعلق بالنواحي الاجتماعية والعمل والتعليم والتنقل.. ويبدو ان الجميع يترقب النتائج التي ستسفر عن جولات المفاوضات!! ■

ثورة حتى النصر

المعسكرات المركزية/ توجهات استراتيجية

دورة الشهيد فهد القواسمة

(٥)

في صلب برنامج الاشبال مجموعة من الرحلات الضرورية للتعريف بنضال الشعب اليمني ضد التخلف والامامة ومن أبرز وأهم هذه الرحلات كانت رحلة القاهرة.. وهي رحلة شاقة جدا عبر طريق جبلي منحوت في جزئه الأهم في الصخور وهو يربط العاصمة صنعاء بمحافظة حجة.. والطريق يتلوى في منحدرات حادة جدا وخطرة ولكن السائقين في اليمن محترمين ويقودون حافلاتهم وهم يمضغون القات الذي من أثاره ان يكون الانسان في حالة من اليقظة الكاملة ويتصرف بهدوء وتركيز ولذلك كان الاطمئنان سائدا لدى من لهم خبرة في اليمن ومعرفة بعاداته وتقاليده.

وبدأت الرحلة الى القاهرة.. وما أدراك ما القاهرة. انها قلعة تم بناءها في زمن الاتراك على قمة جبل يتحكم في جميع المنافذ المطلة على محافظة حجة، والصعود الى القلعة يحتاج الى مجهود عضلي لا يقوى عليه الا الاشبال.. وهذه القلعة اطلق عليها اسم القاهرة.. لان السلطة المتحكمة في اليمن وشعبه القحطاني كانت تمارس قهر المناضلين بحبسهم في هذه القلعة.. وهذه القاهرة تشبه قلعة محمد علي في مصر في قاهرة المعز. وأبرز معالم تاريخ هذه القلعة ان قائد ثورة ٢٦ سبتمبر الاخ المناضل الكبير/ عبد الله السلال.. كان قد قضى فترات طويلة وهو قابع في ٨ ق. الى ان قهرت الثورة الامامة واسقطت التخلف والعبودية وتم تحرير هذه القلعة.. فكان من الضروري زيارتها..

وتحركت الحافلات. وكانت أسطولا مكونا من ما هو متوفر لدى وزارة النقل والمواصلات العسكرية من حافلات مكيفة ومتسلفرة وبها كل خدمات الطائرات. والرحلة لا توصف في صعوبتها فقد كانت شاقة جدا ليس على الأشبال فقط بل على الجميع.. فقد أصيب غالبية الأشبال والزهرات والمشرفين بحالة غثيان وتقيؤ كذلك الذي يصيب من يركبوا البحر لمدة طويلة.. وبدأ توزيع حبوب خاصة بذلك واكياس ورقية.. واستمرت الحالة منذ بداية الرحلة الى ان وصلنا الى محافظة حجة.. وقبل التوجه الى زيارة القلعة القاهرة.. انزلنا الاشبال في مدرسة تتسع للجميع وبها ما يؤمن راحتهم بعد هذه الرحلة الطويلة.. وكان المكان هو دار المعلمين في محافظة حجة. وفجأة ثار الأشبال، لماذا هذه الثورة..؟ لقد وجد الأشبال والزهرات النجمة السداسية بحجم كبير على جدران الواجهة الامامية للمعهد وهذه اشارة واضحة ان اليهود قد شاركوا في بناء المعهد. وأحرج عدد من المسؤولين اليمنيين عن الرحلة وبدأ الأشبال ينحتون الأثار البارزة لنجمة اسرائيل السداسية ذات المثلثات والاضلاع المتداخلة.. ولا نعلم الى اليوم اذا كانت باقية أم تمت ازالتها.. ولكن يبدو انها ظاهرة طبيعية في كثير من الدول العربية حيث اليهود متواجدون. وأوضاعهم لا باس بها.. وبعد ان هدأت مشاعر الأشبال تم اصطحابهم الى القلعة حيث كان منظرها الخارجي وموقعها لهم جاذبية كبيرة وتعزز الشوق لزيارتها ونذهب بمعاناة الطريق اليها..

وعرفنا كم كانت معاناة المناضل الكبير مفجر ثورة ٢٦ سبتمبر الخالدة/ الرئيس عبد الله السلال وكان أهل حجة طيبون للغاية فقد خرجوا الى الشوارع وعلى اسطح المنازل يرحبون بأبنائهم اشبال وزهرات فلسطين. كما استقبلوا ورحبوا سابقا بالاخ الرئيس ابو عمار عندما قام بزيارة المحافظة ونفس المكان بعد خروجه من بيروت.

وعندما اقترب موعد العودة الى معسكر برج البراجنة للاشبال في صنعاء، ركب الاشبال الحافلات وتم التأكد من وجود كل شبل وزهرة في حافلته بالاسماء.. وفجأة ثارت زوبعة من رجال الامن الوطني.. هناك ثلاثة او أربعة حافلات غادرت حجة دون الأخرين. ولم يحترم المسؤول المشرف عليها المهمة وضوابط الرحلة.. وبدأت الاتصالات اللاسلكية والدراجات تنطلق بسرعة والهدف

ثورة حتى النصر
ثورة حتى النصر

لا بد من ايقاف الحافلات الاربع واعادتها الى القافلة واصرار على محاسبة المسؤول وبالتأني والحوار الهادىء المتداخل مع شرح ظروف ووعورة الطريق وما ألم بالاشبال من حالات تقيؤ وصداع يبدو ان الاخ المسؤول تصرف لاراحة الاشبال وكان اجتهاده خاطئا ومرت وعدنا بسلام.

المكالمة التليفونية المفاجئة:

الاشبال بكاملهم خارج معسكر برج البراجنة يقومون برحلتهم طبقا للبرنامج وفجأة يرن جرس الهاتف وبالصدفة يرد الدكتور عبد الرحمن المزين واذ بالمتحدث هوالاخ الشهيد القائد الرمز ابو جهاد.. المكالمة طويلة حاول من خلالها تكوين فكرة عما يدور في المعسكر ويستوضح عن أوضاع الاشبال وبرنامج الطعام والمصروفات والنظافة وتوفير الماء.. الخ. وبعد ان استوضح عن كل شيء ذكر للدكتور عبد الرحمن "الآن طمأنتني عن الوضع وعرفت الأسباب التي يشيعها البعض من اخبار سيئة عن الطعام وعن توفر النظافة والماء والادوية".

وكان بعض المشرفين قد نقل اخبار غير واقعية عن وضع الدورة أزعجت القيادة. طبعا هذا لا يعني ان لا يحدث العديد من الاشكاليات في كل دورة وان يصاب عدد من الاشبال بتوعكات صحية طفيفة.. ولكن تعالج في حينها..

وانتهت الدورة وتم تنفيذ برنامجها التدريسي في المجال السياسي والعسكري وبتاريخ ١١-٨-١٩٨٥ م وبحضور الزعيمين الفريق علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية القائد العام للقوات المسلحة الامين العام للمؤتمر الشعبي العام والاخ المناضل الكبير ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية والاخ رئيس مجلس الشعب التأسيسي والاخوة رئيس الوزراء عبد العزيز عبد الغني واعضاء المجلس الاستشاري واعضاء اللجنة الدائمة والاخوة اعضاء المجلس العسكري الأعلى للثورة الفلسطينية والعديد من الكوادر القيادية العسكرية والسياسية للثورة الفلسطينية وفي مدينة الثورة في العاصمة صنعاء جرى حفل تخريج دورة الشهيد فهد القواسمة لابطال معسكر برج البراجنة. وكتبت صحيفة الثورة في اطار التغطية الاعلامية تقول "المراقب المحايد لهذا المهرجان لا بد له من الوقوف باعجاب امام قدرة اشبال الثورتين اليمنية والفلسطينية على الاستيعاب السريع والمكثف للبرامج التدريسية على اختلافها وتنوعها وهذه القدرة على الانضباط والمسير العسكري في هيئة الاستعراض والارقام القياسية المسجلة للاشبال والزهرات في فك وتركيب السلاح. بالاضافة الى هذه القدرة العالية في الاداء والتي نالت اعجاب وتشجيع وتعاطف جميع الاخوة الحضور.

واضافت الصحيفة: "وهذا ينقلنا الى قواعد الثورة الفلسطينية في جنوب لبنان وعلى خطوط التماس مع العدو الصهيوني ليجعلنا نعيش لحظة بلحظة تلك الاحاسيس القومية التي تفاعلت فيها كل لحظات الحب الفلسطيني اليمني والتي تجسدت في تقاسم رغيف الخبز الى جانب تقاسم الشظية وتناثر القنابل العنقودية في جنوب لبنان.. الى لحظات الحزن في وداع شهيد من اليمن أو من فلسطين.. الى لحظات الفرح في انطلاق دورية مشتركة من ارض فلسطين وهي تحمل لحظات الانتصار في تحقيق مهمتها القتالية بنجاح وواصلت الصحيفة في حديثها قائلة وتمر لحظات اسرع من الصوت.. بل اسرع من الضوء وأكثر من ذلك اسرع من الزمن وهي لحظات الانتقال من مدينة الثورة في العاصمة صنعاء الى قلعة الشقيف حيث صمد قرار الدم والبطولة في داخلها فلسطيني ويمني ولبناني وفرضوا على العدو بعد استشهادهم جميعا ان يقف بكل احترام ويؤدي التحية العسكرية لبطولتهم الجماعية وقرارهم الشجاع بانهم يستشهدون ولا يتركوا قلعة صلاح الدين.. وايضا كلما مر شبل يمني او فلسطيني من امام المنصة في مدينة الثورة فورا تنتقل الذاكرة الى البقاع والى الجبل، والى بحمدون والى بيروت حيث جميع البوابات يقف فيها خلف المتاريس. مقاتلوا الثورتين الفلسطينية واليمنية ومعهم كل شموخ لبنان وصموده واصراره على المقاومة.

وتختم الصحيفة بقولها: "نحن الفلسطينيين واليمنيين نعشق سنفونية الوفاء والتواصل يسجلها التاريخ.. والتاريخ لا يسجل الا مواقف الشدة، مواقف تمتحن فيها الرجال.. واليمن وفلسطين قد عزفا معا وفوق الارض المقدسة.. ارض المعارك في فلسطين ولبنان سنفونية الوفاء للعلاقة الفلسطينية اليمنية.. والعاصمة صنعاء وبحضور الاخ الرئيس علي عبد الله صالح والاخ القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية/ ابو عمار، عزف ثلاثة الاف شبل وزهرة من فلسطين واليمن لحن الوفاء لفلسطين ولامتنا العربية.. ■

تشريع الاحتلال

■ من المعضلات التي واجهت الفكرة الصهيونية منذ حزيران ١٩٦٧ مصير الأراضي المحتلة حيث تباينت وجهات النظر بين طريقة الضم أو الاحتفاظ بالأمر الواقع. ومنشأ المعضلة لدى الساسة الصهاينة أن الاحتفاظ بطابع الاحتلال يفقد دولتهم طابعها الديمقراطي! وأن الضم يؤثر على النقاء اليهودي ويؤدي الى زيادة العنصر العربي في الدولة اليهودية زيادة تهدد مستقبلها ومصيرها.

لذلك كان العقل الصهيوني منذ البداية يبحث عن الحل الثالث وهو كيف يحتفظ بالأرض ويتخلص من مواطنيها العرب بحيث يتحقق ضم الأمر الواقع ولا ينشأ بناء على ذلك أدنى درجات الحقوق في أدنى درجات المواطنية للسكان الفلسطينيين من وجهة نظره.

هذه المسألة بقيت موجها حقيقيا وأساسيا في الفكر السياسي الصهيوني وفي القرار السياسي الصهيوني، لأنها تتعلق بمصير الدولة من وجهة نظرهم.

وهذه المسألة بالذات تنعكس بقوة في تصوراتهم للتعاطي مع محاولات التسوية أو مظاهرها الجارية. ووفقا لها فان العقل السياسي الصهيوني يبحث عن حل مريح في كل الاتجاهات يريد الاحتفاظ بالارض لذلك وضع منهج الحل على مرحلتين الانتقالي والنهائي لكي يتجنب استحقاق الانسحاب في المرحلة الانتقالية وريثما يتغير الواقع الموضوعي والظروف المحيطة لمصلحة استمرار مماطلته التاريخية او محاولته ترويج الحلول الجوفاء.

ولذلك أيضا بدأ بالتفكير في تجزئة الانتقالي بحد ذاته الى مرحلتين لكي يضعنا في دوامة الاستمرار وراء جزرة الحل الجزئي للانتقالي ضمن جزئية الانتقالي اصلا ويتجنب شمولية الانتقالي بكل استحقاقاتها حتى في أردا التصورات والتفسيرات.

اذن بهذه الجزرة يضمن هو والولايات المتحدة ابقائنا في الدوامة وفي الركض وراء الهدف ليصبح باقي الانتقالي سرابا نركض وراءه دون جدوى.

اذن انه بالتجزئة يتلافى استحقاق الانسحاب بل ويتلافى نشوء أية بذور لهذا الانسحاب. فالانتقالي هو جنين النهائي وحيث لا يتم الزرع في الانتقالي لا يمكن ان تظهر الملامح في النهائي. وبالاحرى حيث لا تكون هناك كروموسومات في الجنين لا تظهر صفات في الوليد. انه يريد أن يمحو كل صفات الولادة.

وهو يريد عدم الاحتفاظ بالسكان لذلك يحاول أن يجد المنافذ الطاردة بالوسائل المباشرة أو غير المباشرة للسكان. من هنا جاءت تصوراته للتخلص من غزة أولا ليتخلص من كثافتها السكانية ومن عبئها ومقاومتها الباسلة.

ومن هنا أيضا جاءت تصوراته في التقسيم الى كنتونات سكانية بحيث يكون هناك أربعة كنتونات وهي نابلس ورام الله والخليل وغزة وهي مقطعة الأوصال عن بعضها البعض ولها جسور ارتباط بالأردن. وهو لا يرى للأردن من دور سوى أن يكون الحل لمشكلة انتماء

مواطنية سكان هذه الكنتونات وأن يكون اسفنجه امتصاص لفائضهم السكاني. والعدو يعتقد بذلك انه ينزع المقدمات الموضوعية والمادية لصراع فلسطيني - أردني يمكنه في المستقبل من بسط يد نفوذه على الضفة الشرقية.

اذن انه يريد ان يبيع مشكلته في غزة الباسلة وأن يقبض ثمنها وأن يصدر التناقض الى الصف الفلسطيني والصف الفلسطيني العربي ويستثمر هذا التناقض. وفي المحصلة يضفي طابعا شرعيا على استمرار السيطرة الواقعية على الأرض ويكرس الامر الواقع بالسكوت الاقليمي والدولي وينتقل بالمرحلة الى ملامح ومعالم جديدة تكون لها حساباتها الجديدة بحيث يستفرد بالشعب الفلسطيني وقضيته.

وبموازاة هذا الطرد والتمزيق للواقع السكاني الفلسطيني في الداخل تجري محاولات انهاء الوجود الفلسطيني في الخارج عن طريق التوطين والتذويب وطمس الهوية. وبذلك تتقزم الحالة الفلسطينية على حجم تمسخ هويته وانتماءه في اطار محلي بدون حق السيادة أو الكينونة المستقلة او حتى الكينونة التي تسمح ببقاء الهوية والثقافة والتراث والشخصية الوطنية.

اذن ثمة متوازيات تسير متزامنة لتتكامل في الأداء وتؤدي الى النتيجة المطلوبة وهي: تجزئة الانتقالي وتجزئة الشعب الفلسطيني في الداخل ضمن حدود تجمعات سكانية منفصلة، والفصل بين الداخل والخارج، وتأجيل استحقاق الارض بأقصى قدر تتمكن منه المماطلة الصهيونية وخاصة العقدة الجوهرية وهي مدينة القدس، والتذويب والتوطين في الخارج، وانهاء أطر التجسيد الوطني في الخارج أيضا.

وعلى المستوى الاقليمي وفي موازاة مماطلته في خط الثنائي رغم كل ما يمكن ان يحققه أو أن يكون قد حققه على هذا الخط حيث أنه دأب على التقاط الطعم ولفظ السنارة. وفي موازاة ذلك فانه يستمر في جني المكاسب في خط المتعدد حيث يتكرس كعضو طبيعي في النظام الاقليمي بكل ما يعنيه ذلك من مكاسب على مستوى التطبيع وانهاء المقاطعة ومن نتائج على مستوى المشاركة الاقليمية وبشكل يكسبه المزايا والامتيازات والقدرة على الاستفادة وتحقيق المصالح.

ان كل هذا يقتضي المواجهة بطريقة غير الطريقة التي تتم اقليميا وفلسطينيا، انه يقتضي الخروج الفوري من المتعدد واعادة الحساب في الثنائي، وتقييم مجمل الخط للوصول الى ما يجب عمله لكي لا نجد ان العدو يحقق شروطه وأغراضه نقطة نقطة وهدفا هدفا بعد أن نجح في فرض خط المفاوضات أساسا.

أما على مستوى الاطار السياسي الفلسطيني أي على مستوى منظمة التحرير الفلسطينية فان أفضل الأهداف بالنسبة للعدو الصهيوني هو افراغ هذا الاطار وهذه المنظمة من محتواها الذي قامت على أساسه وجسدته في مراحل الثورة والكفاح. وهو بذلك ينهي مقومات رفضته لها بعد أن تصبح جسدا خارج روحها.

ان استعراض التفكير الصهيوني يؤدي الى ادراك أهدافه بدقة سواءا الأهداف الكبيرة الظاهرة أو الأهداف المستترة والتي يتمكن من اخفائها. ان معرفة أهداف العدو هي البداية لمقاومته ومقاومة مخططاته. والعدو الصهيوني يحاول في هذه المرحلة ايجاد المداخل الجديدة المبرمجة له والتي يمكن ان تقسم الصف الفلسطيني والعربي وتجنبه استحقاق الانسحاب او الاقرار بأمره. انه باختصار يحاول تشريع الاحتلال عن طريق تقزيم الانتقالي المقزم أساسا الى بعض صلاحيات الحكم الذاتي في جزء من المناطق المحتلة كغزة وأريحا ومنح طابع الصلاحيات الوظائفية فيما تبقى من مناطق احتلت عام ١٩٦٧ بعد ضم حوالي ٤٠٪ والمتجسدة في القدس أساسا.

هذا هو المولود الذي يحاول أن يبيعه وأن يجعله الاداة والوسيلة لكي يتمكن من تشريع الاحتلال أو الاستمرار في الأمر الواقع، والجزرة التي تجعل الطرف الفلسطيني خاضعا لقوانين الدوامة ولعبة السراب.

وما من شك ان الولايات المتحدة بخيارها "الاسرائيلي" تساهم بدور الغراب في لعبة تحاول أن تظهر فيها بمظهر الوسيط بينما هي تقوم بتدمير كل مقومات ومستندات الحقوق الوطنية الفلسطينية في نطاق الشرعية الدولية وعلى أرض الواقع. ولعل ملامح التعويم حول تفسير القرار ٢٤٢ هي في هذا السياق وهو التعويم الذي يخدم الهدف الصهيوني للوصول الى تشريع الاحتلال عبر الادعان الفلسطيني المطلوب ■

قضايا دولية

المفاوضات في مازق

البوسنة تدفع ثمن "الوفاق" الدولي الجديد

■ كل الدلائل كانت تشير الى ان مفاوضات جنيف حول مستقبل جمهورية البوسنة - الهرسك ستصطدم بالتعنت الصربي، وستكون نتيجتها الفشل بسبب "ميوعة" الموقف الدولي، اذ ان كل المؤشرات كانت تدل على ان الصرب يتقدمون نحو هدفهم المعلن باقامة "الصرب الكبرى".

فباستمرار المأساة المروعة الجارية في جمهورية البوسنة - الهرسك لم يعد الامر يتعلق فقط بالوحشية المتزايدة التي يمارسها الصرب ضد السكان المحاصرين، ولكن الامر اصبح يتعلق ايضا بالقوة المفجعة التي يتقبل بها المجتمع الدولي ما يجري، بل ويتكيف معه ويروج اليه، فمن قبل كانت القضية هي العدوان الصربي، ثم المقابر الجماعية، ثم الاغتصاب الجماعي، ثم الاستيلاء على الاراضي البوسنية وتفريغها من سكانها بالارهاب والابادة، ثم التظاهر بادانة حرب الابادة!!.

الان لم يعد يقال اي شيء من ذلك. يقال فقط ان الخيار الوحيد الذي اصبح قائما هو تقبل الامر الواقع. في ٢٢ ايار/مايو الماضي اصدرت خمس دول، هي الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا واسبانيا، بيانا بخطة عمل مشتركة. حينئذ كان افضل تبرير تم ترويجه لها هو انها "شيء افضل من لا شيء". بعدها قام الخمسة باستنطاق الاعضاء في مجلس الامن ليوافقوا على هذا "الشيء" باقامة ست "مناطق آمنة" لمن تبقى من مسلمي البوسنة. وقبل ان يجف مداد القرار جرى التنصل علانية ورسميا حتى من هذا "الشيء". لقد خرج المبعوث البريطاني - ممثلا للمجموعة الاوروبية. لكي يحيل الضحايا الى الجناة. اذ هو ينصح حكومة البوسنة بقبول ما اتفق عليه الصرب والكرواتيون من تقسيم البوسنة على اساس عرقي. بعده خرج الرئيس بيل كلينتون ليكرر النصيحة نفسها بكلمات اخرى: "ان الولايات المتحدة مع قرارات الامم المتحدة التي تدعم وحدة اراضي البوسنة. لكن واشنطن قد تغير رأيها اذا قرر المتحاربون اقتسام هذا البلد على اساس عرقي".

مع العلم ان العدوان الصربي على مسلمي البوسنة بدأ منذ ستة عشر شهرا، وحصد مئات الالاف من القتلى وضحايا التطهير العرقي، وسراييفو يخنقها الحصار - يوما بعد يوم - حتى انها افتقدت ابسط وسائل الحياة البدائية من ماء وغذاء، وكهرباء، وبقيت جمهورية البوسنة - الهرسك، منذ ذلك التاريخ، ضحية القرارات الدولية المؤجل تنفيذها.

وبمراجعة بسيطة لابرز هذه القرارات والتي رافقت اعلان استقلال البوسنة في ١٩٩٢/٣/٤، واستكمال الصرب خطوات قيام يوغسلافيا الجديدة التي اعلنت في ١٩٩٢/٤/٢٧، وسريان المخطط الصربي بالتمدد على الاراضي الكرواتية من خلال جيب كراينيا وعلى اراضي البوسنة من خلال جمهورية صرب البوسنة، نلاحظ ان هذه القرارات بقيت معطلة لاقرار حظر السلاح على المتحاربين والذي جاء على حساب البوسنيين الطرف الوحيد العاجز عن الحصول على السلاح للدفاع عن نفسه والذي اخترقه الصرب كما اخترقوا القرارات الاخرى المتعلقة بالعقوبات الاقتصادية ومنع تحليق الطيران وغيرها من القرارات التي اعترفت الامم المتحدة عبر مؤسساتها بعدم جدواها. فالحظر النفطي امكن خرقه عبر نهر الدانوب وانتهك الطيران الصربي الحظر الجوي بطلعات بلغ عددها ٦١٠ منذ تشرين الاول/اكتوبر ١٩٩٢، بينما تراجعت الامم المتحدة عن حماية

البوسنيين الى حماية قوافل الاغاثة.

فهل يكون مصير قرار الحلف الاطلسي الاخير كمصير ما سبقه من قرارات. وهل هو مجرد اعلان لحفظ ماء الوجه بعد ان اصبح التردد سمة واضحة لكل المواقف الدولية حيال البوسنة؟.

ان قراءة البيئة الاقليمية للمأساة البوسنية تظهر غياب طرف اوروبي فاعل يعارض استمرارها ويسعى الى وقفها، اذ اصطدمت جهود المجموعة الاوروبية بمواقف متشددة من جانب مؤيدي الصرب في البلقان (اليونان، بلغاريا، رومانيا) في حين ان روسيا تكفلت بالحيلولة دون صدور قرار من مجلس الامن الدولي باستخدام القوة ضد الصرب المعتدين.

اما بالنسبة الى تركيا، فعلى الرغم من ان مسلمي جمهورية البوسنة - الهرسك يشكلون بقايا الامبراطورية العثمانية، الا ان حرصها على الانضمام الى المجموعة الاوروبية دفعها الى ان يكون دورها داخل الحلف الاطلسي ومجلس الامن الدولي، للدفع في اتجاه القيام بعمل عسكري لوقف العدوان الصربي.

وعلى الرغم من ان العدوان الصربي على جمهورية البوسنة - الهرسك المستقلة قد جاء في وقت كثر في الحديث عما يسمى "النظام الدولي الجديد" الذي وعد بتوفير آليات محددة لحل الصراعات ومنع تفاقمها، فان الولايات المتحدة الامريكية حرصت على دفع المجموعة الاوروبية لتحمل مسؤولياتها السياسية والعسكرية، اذ ان ليس لها مصلحة حقيقية في التدخل العسكري لوقف القتال، لان تدخلها العسكري، بالاضافة الى الخسائر المادية والبشرية التي يمكن ان تترتب عليه، سوف يؤدي الى توتر علاقاتها مع روسيا الاتحادية، كما انه سوف يقابل باستيا، من جانب دول البلقان.

وفي الوقت نفسه، وجدت في استمرار التوتر في البوسنة فرصة لتأكيد عجز المجموعة الاوروبية عن لعب دور سياسي وعسكري فاعل بمعزل عن الولايات المتحدة الامريكية.

وهكذا، بينما استؤنفت محادثات جنيف يوم ٢٨ حزيران/يونيو الماضي، في غياب الرئيس البوسني. كشفت وسائل الاعلام الصربية خريطة جديدة لتقسيم جمهورية البوسنة - الهرسك الى ثلاث دويلات:

الاولى، صربية تسيطر على نحو نصف مساحة الجمهورية. والثانية، اسلامية تقوم على ٣٠٪ من اراضيها. والثالثة، كرواتية وتشمل ٢٠٪ منها. وجاء في المشروع "الاتحاد الكنفدرالي لجمهوريات البوسنة": ان هذا الاتحاد ستكون له رئاسة تتألف من رؤساء الجمهوريات المؤسسة الثلاث التي ستتولى كل منها رئاسة الاتحاد بالتناوب كل اربعة اشهر، ويقضي المشروع بأن تتخذ الرئاسة قراراتها بالتوافق!!.

وكما هو حال موقف الولايات المتحدة الامريكية من الاراضي الفلسطينية المحتلة حين اعتبرتها اراض "متنازع" عليها، فان الساسة الغربيين يروجون لفكرة ان ما يجري في البوسنة - الهرسك هو "حرب اهلية"، وليس عدوانا من طرف خارجي.

وهذا ما كان يقوله النازيون في شأن ما جرى في النمسا وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨. وكان قبول لندن وباريس، في حينه، لهذا التفسير النازي هو ما دفع العالم كله ثمنه في الحرب العالمية الثانية.

لذا، لم يكن مفاجئا لاحد ما اسفرت عنه قمة مجموعة الدول الصناعية السبع اثناء اجتماعها الاخير في طوكيو، حيث شدد القادة على ايمانهم بوحدة جمهورية البوسنة - الهرسك. وقد كان من الممكن جدا ان يحظى باهتمام وتصديق العديد من الناس لو انه لم يسبق ان صدرت بيانات وتصريحات عديدة تتضمن العبارات نفسها، وذلك على مر السنتين تقريبا ومن دون طائل. فالقناعة المترسخة الان في عقول المستضعفين من الناس العاديين في "العالم الثالث" هي ان الدول الغربية القادرة على صناعة القرار مقتنعة تماما ان سياسة التهويل بالشعارات والكلمات هي الافضل والاسلم في مواجهة ازمة كهذه، لكن هذه القناعة بالذات لا تشرح او بالاحرى لا تفسر الباعث الذي يحمل دول الغرب على اتباع سياسة كلامية كهذه في مواجهة ازمة انسانية لم يسبق ان شهد التاريخ الحديث مثيلا لها.

فبقدر ما ابدى الصربيون ازدراءهم بالمجتمع الدولي بقدر ما كانت السياسات الدولية تسايرهم ايضا، اذ ترك الجميع الحقيقة الماثلة على الارض، لكي يروجوا حقائق اخرى في كل مرة. ان "الحقيقة البريطانية" هي ان الصرب اقوياء لا سبيل الى ردهم على اعقابهم. "والحقيقة الفرنسية" هي ان الصرب مذنبون ولكن فات اوان عقابهم "والحقيقة الروسية" هي ان الصرب حلفاء ويجب عدم التفريط فيهم. "والحقيقة الاميركية" وهي ان الصرب متوحشون ولا بد في ردعهم من استخدام اسلوب جون واين الذي ركب حصانه في الجانب الاخر من المحيط الاطلسي ملوحا بمسدسه في الهواء.. ولكن بعدما كرر

قضايا دولية
قضايا دولية

الحرب ان مسدسه فارغ الطلقات.

ففي حين ان الناطق باسم وزارة الخارجية الامريكية ما يكل ماك كري اعلن في اواسط شهر تموز/يوليو الماضي. ان التقسيم "سيكون شيئا يتعارض مع قرارات الامم المتحدة" وانه لا يجوز "مكافأة التطهير العرقي". فان وزير الخارجية الامريكي وارن كريستوفر اوضح ان اطراف النزاع هي التي عليها "ان تقرر طبيعة هذه الدولة وشكلها وتقسيمها في صورة اتحاد كنفدرالي يضم كيانات لكل منها بعد عرقي".

وهكذا، فقد جاء قرار التقسيم بتزكية من الوسيط الاوروبي اوين وقبول سلبي من الادارة الامريكية. وفي محاولة اميركية لتبرير الموقف الرسمي الجديد قال وزير الخارجية الاميريكي الشهر الماضي: "نحن لا نستطيع ان نعمل كل شيء. وعلينا ان ندخر قوتنا لتلك المواقف التي تهدد مصالحنا القومية الاعمق" اما بالنسبة الى البوسنة فهي "ازمة انسانية تبعد عن بلدنا مسافة طويلة. انها في قلب قارة اخرى". بعدها خرج بيتر تارنوف وكيل وزارة الخارجية الامريكية يشرح الامر في شكل اكثر تفصيلا لمجموعة محدودة من الصحافيين الامريكيين قائلا: "ان الاولوية هي لمصالحنا الاقتصادية" وانه نظرا الى الموارد المحدودة للولايات المتحدة فان "علينا ان نقوم باعادة تعريف التزاماتنا" وتحديدا بالنسبة الى البوسنة.

وتشير الدراسات العديدة والمقالات الكثيرة التي نشرت خلال السنتين الاخيرتين حول قضية التدخل العسكري في شؤون الغير الى ان المبادىء التالية ستحكم قرار التدخل الامريكي من عدمه.

١ـ مدى حيوية المنطقة التي تشهد الصراع بالنسبة لمصالح امريكا القومية.

٢ـ مدى سهولة التدخل العسكري لحسم النزاع وتكاليفه المادية والبشرية.

٣ـ مدى امكانية احتواء الصراع داخل حدود الدولة او المنطقة التي تشهد الصراع وامكانية الحيلولة دون انتقاله لمناطق حيوية مجاورة.

٤ـ الاسس الاخلاقية والمبدئية التي تتحكم في اسباب الصراع والسياسات المتبعة لحسمه من قبل الاطراف المتصارعة.

ولذلك فان من المتوقع اقدام امريكا على التدخل عسكريا في المناطق الحيوية بالنسبة للمصالح الامريكية القومية والمناطق الامنية والقضايا المصيرية، وذلك بغض النظر عن التكاليف والصعاب.

وفي المقابل فان من غير المتوقع القيام بالتدخل عسكريا من اجل حسم صراعات خارج حدود مصالحها الحيوية عندما يكون التدخل صعبا ومكلفا وغير مضمون النتائج.

اما بالنسبة لروسيا الاتحادية، فعلى الرغم من انها حافظت على دورها في اطار عدم الصدام مع السياسة الامريكية، ومحاولة توظيف هذا التوافق في الحصول على مكاسب اقتصادية وسياسية، فان موقفها من المأساة البوسنية جاء ليمثل استثناء من هذه القاعدة.

ان الطرف الاول الذي كانت قراءته صحيحة للموقف الامريكي هم قادة الصرب، ومن هنا انطلقوا في وحشيتهم ضد السكان المدنيين المسلمين يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر.

في غضون ذلك نشرت صحيفة (بوليتكا) شبه الرسمية التي تصدر في بلغراد لقاء مع رئيس برلمان صرب البوسنة مومتشيلو كرايشنيك قال فيه: " ان سراييفو هي مدينة صربية وستبقى كذلك ولا يمكن ان تكون مسلمة لانها المدينة الصربية الثانية من حيث عدد سكانها في يوغسلافيا السابقة بعد بلغراد، واعتبر لهذا السبب انه لا يوجد اي مجال للتنازل عن سراييفو للمسلمين او تبديلها بمدن اخرى مثل سريبرنيتشا وجيب غوراجدا، واذا لم يوافق المسلمون على تقسيمها الى جزئين صربي ومسلم، فنحن سنؤيد بقاءها مدينة مفتوحة وهذا هو اقصى ما يمكن ان نسمح به".

واكد هدف صربيا الكبرى بسلخ اقسام من البوسنة وكرواتيا وقال "ان الشيء الواقعي الوحيد هو ان تصبح الجمهورية الصربية في البوسنة دولة مستقلة تتحد مع جمهورية كرايينا الصربية وينضم هذا الاتحاد الى جمهورية الصرب التي هي امنا جميعا".

وازاء شعور مسلمي البوسنة بـ "ميوعة" المواقف الاسلامية والاقليمية والدولية، فقد اتفقت قيادة البوسنة على "ان الهيكل الدستوري للبوسنة والهرسك يجب ان يقوم على اساس دولة اتحادية يتمتع فيها جميع المواطنين من القوميات الثلاث بحقوق متساوية" بمعنى ان الحد الادنى المقبول بالنسبة لمسلمي الجمهورية هو الحل الفيدرالي.

ان مأساة مسلمي البوسنة ستبقى شاهدا على ان الغرب سيبقى متكئا على وسادة من التناقض بين مصالحه المتنافرة واخلاقيات المعلنة في الحرية والاخاء والمساواة، وهذا مؤشر الى افول شمس الغرب ■

كتاب

رأس لرأس
Head to Head

معركة الاقتصاد القادمة بين اليابان واوروبا وامريكا

■ يقع كتاب رأس لرأس (Head to head) في ٣٣٨ صفحة وتسعة فصول، وهو ينطلق من لحظة انهيار جدار برلين وتفكيك الاتحاد السوفياتي. حيث سيبدأ قرار اقتصادي جديد. ومنطلق المؤلف "ليستر ثورو".. وهو عميد مدرسة سلون للادارة في معهد ماستشوست للتكنولوجيا. (M.I.T) من ان بروز ثلاث قوى اقتصادية عظمى تلعب كل منها لعبة الرأسمالية بطريقتها الخاصة.

ولاول مرة تكون الولايات المتحدة الاقتصاد الثاني في العالم وفي هذا الكتاب "رأس لرأس" يتحدث المؤلف عن قواعد التنافس الثلاث وقوة وضعف اللاعبين.

في الفصل الاول يتحدث المؤلف عن الاتحاد السوفياتي. الدب الذي كان يعيش في الغابة والذي كان يجب ان تتم مواجهته ولو بحرب النجوم الى ان ذهب.

وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن لعبة الاقتصاد الجديد في عالم القطبين.. مع ظهور القوة الاقتصادية العظمى لليابان واوروبا. وفي الفصل الثالث يركز على البيت الاوروبي ومصادر قوته وضعفه. وفي الفصل الرابع مركز على اليابان واسلوبها في التحدي عبر انظمة الانتاج. اما الفصل الخامس فيتركز على الولايات المتحدة وسقوط الجدار العظيم. وماهو واقعها الماضي والراهن وكيف ستواجه المستقبل؟.

ويتحدث في الفصل السادس عن الوسيلة والاساليب التي تمكن دولة ما من ان تصبح غنية. ويركز على تحدي دول جنوب شرق اسيا. كوريا الجنوبية، تايوان، هونغ كونغ. سنغافورة. كما يستعرض وضع دول افريقيا وامريكا اللاتينية والشرق الاوسط. وفي الفصل السابع يركز المؤلف على المشاكل المستعصية التي تواجه العالم بأسره والتي لا يمكن حلها دون تكاتف عالمي ازاءها وفي مقدمتها مشكلة البيئة والبطالة وتدهور مستوى المعيشة. اما الفصل الثامن فيدور حول من الذي سيمتلك القرن الحادي والعشرين.. وحيث ان المنافسة رأسا لرأس .... بين القوى الاقتصادية العظمى الثلاثة. اليابان. اوروبا. وامريكا فقد قام المؤلف باستعراض وتحليل كل فريق وادارة اقتصاد هذه البلاد ومدى امتلاكها ناصية السيطرة للتفوق.

وفي الفصل الاخير يتحدث المؤلف على خطة اللعب الامريكية محاولا التركيز على اساليب تقوية اللاعب الامريكي ودور المباراة وخلق مجموعات عملية للاستراتيجية القومية استنادا الى التجربة الامريكية العريقة.

* * * *

كان الاتحاد السوفياتي في الخمسينات اسرع نموا من الولايات المتحدة ولو استمر النمو الاقتصادي في نفس الاتجاه فان مجمل الانتاج القومي السوفييتي كان سيتفوق على الولايات المتحدة في العام ١٩٨٤.

لقد ضاعف الرئيس رونالد ريغان الميزانية العسكرية الامريكية في النصف الاول من الثمانينات. كان برنامج حرب النجوم ذي تكنولوجية متطورة للسيطرة على امبراطورية الشر.

كان الاتحاد السوفييتي في منتصف الثمانينات احسن حالا. فقد سجل عام ١٩٨٢ نسبة نمو تعادل ٢،٢ بالمائة. وفي العام ١٩٨٦ كان المعدل احسن فتم تحقيق معدل نمو وصل الى ٤،١ بالمائة. لم يكن هنالك اي اشارة للانهيار، بل على العكس، كانت هذه هي الفترة التي تصدرت فيها خطط الرئيس ريغان لبرنامج حرب النجوم جدول اعمال السياسة الامريكية. ان المشاكل السياسية الواضحة هذه الايام ظهرت في عهد ميخائيل غورباتشوف، وهي توضح لماذا هو غير شعبي في بلده.

لقد خلق غورباتشوف بقطعه سلطة نظام التخطيط المركزي القديم من جذوره، ظروفا لا يمكن بعدها العودة الى الماضي. ان ما جرى كان اكثر في الاساس من فتحه الباب للتغيير. بمجرد فتح الباب لم يتم تشذيب النظام القديم من قبل غورباتشوف. كما ان المواطنين السوفييت تخلو عنه ببساطة لانهم لم يعودوا راغبين بالتعاون معه. فعندما تلاشى تعاونهم التطوعي تلاشى النظام القديم.

ان بعض اللاعبين الجدد من العالم الثاني سينضمون الى العالم الاول والبعض الاخر سينضم الى العالم الثالث.

ان عملاقا اقتصاديا في اوروبا (المجموعة الاوروبية) هو الآن في مرحلة الخلق. ولاول مرة في التاريخ المعاصر. يبرز نمو شرقيا. اليابان. كمنافس متعافى بشكل كامل مع اوروبا وشمال امريكا.

ستفرض على الولايات المتحدة تغييرات حادة حيث انها ولاول مرة منذ عهد بعيد تتصادم مع متنافسين اقتصاديا وتكنولوجيا.

GATT: (الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة). لقد تم تعميمها لمساعدة معظم العالم الصناعي لاعادة بنائه بعد الحرب العالمية الثانية. وللحاق بالولايات المتحدة. لقد نجحت ولكن نجاحها العظيم الغى طبيعة النظام.

فالقواعد والاجراءات. والمؤسسات المضمنة لعالم احادي القطبية لا تعمل في عالم متعدد الاقطاب. كنتيجة فان هذا النظام الذي ساد اقتصاد العالم النصف الاخير من القرن العشرين لن يكون هو النظام الذي سيحكم اقتصاد العالم في النصف الاول من القرن الحادي والعشرين.

لقد قللت الثورة الخضراء. وثورة علم المواد من اهمية المصادر الطبيعية في التطوير الاقتصادي. فامتلاك المصادر الطبيعية لا يجعل البلد غنيا الآن، كما أن عدم امتلاك المصادر الطبيعية لا يحول دون ان يصبح البلد غنيا.

سيعتمد تعزيز المنفعة التنافسية في المستقبل على تكنولوجيات الانتاج الجديدة بشكل اكبر. وعلى تكنولوجيات البضائع الجديدة بشكل اقل. فالصناعات الجديدة في المستقبل مثلا، التكنولوجيا الحيوية تعمد على قوة العقل. فالمنفعة المقارنة التي يصنعها الانسان ستحل محل منفعة امن الطبيعة.

في القرن القادم، ستكون الولايات المتحدة مجرد احد الاعضاء اللاعبين ومن حيث تلعب لعبة يزداد وضع قواعدها من قبل الآخرين.

في نصف القرن القادم ستكون هناك لعبة اقتصادية تنافسية. تعاونية ثلاثية القرن بين اليابان، وأوروبا والولايات المتحدة. وللاسراع نحو المنفعة التنافسية سيراجهون بعضهم البعض من اجل التعديل. وللتفوق المتبادل فان عليهم التعاون لخلق اقتصاد عالمي فاعل. وبنية عالمية تسمح لهم بالبقاء، وبالتمتع بما ينتجونه.

وتحيل الاسواق الحرة الى انتاج مستويات من الدخل غير المتكافيء لا يتوافق سياسيا مع الحكومات الديمقراطية. فالملاحظ يرى ازدياد عدم المساواة والتشرد في الولايات المتحدة ويلاحظ الحاجة الى رفاه اجتماعي اكبر ونظام دفع الدخل المحول في كل البلاد الصناعية الكبرى.

لعبة اقتصادية جديدة

في ربيع ١٩٩١ فقدت مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانية وظيفتها. لم تخسر انتخابات ولم يكن واضحا انها ستخسر. لقد فقدت وظيفتها لانها اصرت على ان تلعب لعبة القرن العشرين الاقتصادية. انها ببساطة لم تلحظ ان العالم قد تغير وان عليها ان تتغير معه. انها لم تلعب لعبة القرن الحادي والعشرين الاقتصادية. بفقدانها تلمس الحقيقة. كان عليها ان تدفع بعيدا بواسطة أولئك الذين كانوا من قبل حلفائها.

يمكن ان تنتهي السيدة تاتشر فى كتب التاريخ كأشهر قائد فقد موقعه لكونها لم تعد في تفكيرها لتلائم حقائق العالم الجديد ولكنها ستتبع بآخرين.

لم تعد الولايات المتحدة تقود في كل شيء. في بعض المجالات مثل السياسات فانها تابعة. وفي البعض الآخر مثل الالتكرونيات المستهلكة فانها ليست حتى مجرد لاعب.

لقد اعتادت المؤسسات الامريكية على تقديم منافسيها ولكنها الان تجد نفسها في تدهور نحو الضعف.

في العالم ١٩٧٠ كان ٦٤ من المائة مؤسسة صناعية الاكبر في العالم موجودة في الولايات المتحدة، في حين تواجدت ٢٦ مؤسسة في اوروبا وثمانية فقط في اليابان. وفي العام ١٩٨٨ تواجد فقط ٤٢ مؤسسة من المئة الولايات المتحدة، ٣٣ في اوروبا و١٥ في اليابان.

في الصناعة الكيمياوية توجد اكبر ثلاث مؤسسات في المانيا اي منها اكبر على الاقل نسبة الثلث من الدو بونت (Du Pont) اكبرشركة كيمياوية امريكية.

قائمة للصناعات الضرورية للولايات المتحدة واليابان واوروبا هي نفسها على الشكل التالي:

١ـ الالكترونيا الرفيعة. ٢ـ الكيمياء الحيوية.

٣ـ صناعات علم المواد الجديدة. ٤ـ الاتصالات العيمة.

٥ـ الطيران المدني. ٦ـ الانسان الآلي والآليات.

٧ـ الحاسب الآلي والمبرمجات.

في نصف القرن الماضي. منعت الحاجات العسكرية الصراع الاقتصادي من الافلات من السيطرة. ولكن من الآن فصاعدا فان على التعاون الاقتصادي ان يعتمد على ذاته، وان الترتيبات الاقتصادية لن ترتبط مع بعضها البعض بالقرار العسكري.

التنبؤ بان الحرب الاقتصادية ستحل محل الحرب العسكرية هو أخبار جيدة. فالتنافس الشديد قد يسارع النمو الاقتصادي. ليس هنالك خطأ اخلاقيا في غزو عدواني ببضائع يابانية او المانية مسوقة جيدا وجيدة الصنع. ان نشتري ليس مثل ان تحتل عسكريا. وفي نفس الوقت فان المثل العسكري ليس صحيح في الاساس. فاللعبة الاقتصادية التي ستلعب في القرن الحادي والعشرين ستحتوي على عناصر تعاونية وكذلك تنافسية.

ففي مؤسسات الاعمال اليابانية ينظر للعاملين كأمناء صندوق رقم واحد. وللمستهلكين كرقم اثنين وحاملي الاسهم وبفارق كبير كرقم ثلاثة. وحيث ان العامل هو امن الصندوق رقم واحد. فان الاجور الاعلى للعاملين هو هدف مركزي بالنسبة للمؤسسة في اليابان والارباح ستمضي بها للحفاظ اما على الاجور أو على التوظيف ولكون سعر المساهمة قليلة.

مصادر جديدة للميزة الاستراتيجية

تصبح البلدان والمؤسسات والافراد اغنياء اذا امتلكوا:

مصادر طبيعية اكثر. او ولدوا اغنياء، او استمتعوا بميزة امتلاكهم راسمال اكبر بالنسبة للفرد، ووظفوا التكنولوجيا المتقدمة او كانت لديهم مهارات اكثر من منافسيهم. ان وضع تركيب من هذه العوامل الاربع مع بعضها البعض كان هو الطريق للنجاح.

١ـ المصادر الطبيعية:

في القرن الحادي والعشرين قد يصبح قلة المصادر الطبيعية ميزة. اليابان يمتلكون احسن صناعة للفولاذ على الرغم من عدم امتلاكهم لخام الحديد ولا الفحم. ولدرجة ما هم الأمن لانهم لا يملكون خام الحديد او الفحم. فهم غير مقيدين بنوعية رديئة وعالية التكاليف من المصادر المحلية. ليس من الحاجة شراء منجما بريطانيا رديئا او خام حديد امريكي. يمكن الشراء حيث المواد والاسعار هي الاحسن.

٢ـ راسمال:

ان تولد في دولة غنية يعني انك ستموت في دولة غنية.

وفي القرن الحادي والعشرين سيكون ميلادك غنيا ليس ميزة تنافسية. لقد قاد التقدم في مجالات الاتصالات عن بعد، والكمبيوتر والمواصلات الجوية الى ثورة لوجستية حيث اصبح جعل المصادر عالمية ممكنا. فالشركات المتعددة الجنسيات تحصر معها رأسمال العالم الاول عندما تقوم ببناء مصانعها في بلدان العالم الثالث. وهذه المصانع خلقت سوق راسمال عالمي حيث يستطيع مستثمر تايلدني اقتراض اموال لبناء مصانع تكلف مثل تلك المنشأة في بلاد غنية مثل اليابان وخاصة اذا كان له اتفاقيات بيع مع تجار سوق في العالم الاول. فمصانع الالتكرونيات الكورية لا تختلف في مظهرها عن تلك الموجودة في اليابان على الرغم من حقيقة ان دخل الفردي GNP لليابان يعادل ستة امثال ذلك في كوريا.

٣ـ التكنولوجيا:

كانت المنفعة المقارنة في الماضي تتعلق بالموارد الطبيعية وعامل التناسب (رأسمال ـ نسبة العمال). كان القطن يزرع في الجنوب الامريكي بسبب المناخ والتربة المناسبين. وكانت العبودية تقدم فيضا من اليد العاملة. وكان القطن يغزل في انجلترا الجديدة بسبب امتلاكها لرأس المال الذي يؤمن الطاقة المائية. (كل صناعة لها موقعها الطبيعي).

لناخذ بعين الاعتبار ما يعتقد انها الصناعات السبع الاساسية.

١ـ الالكترونيات الدقيقة. ٢ـ التكنولوجيات الحيوية.

٣ـ صناعات المواد الجددية. ٤ـ الطيران المدني.

٥ـ الاتصالات. ٦ـ الانسان الآلي والآليات.

٧ـ الكمبيوتر والبرمجات.

وكلها صناعات قوة العمل. فأي من هذه الصناعات يمكن ان توضع في اي مكان على وجه الارض. ويعتمد المكان عند وضعها على أنه لن يستطيع تنظيم القوة العقلية للامساك بها. ستكون المنفعة المقارنة في القرن المقبل من صناعة الانسان.

وحيث ان التكنولوجيا تقع خلف المنفعة المقارنة المنوعة انسانيا فان البحث والتطوير يصبحان موضوعين حساسين.

كان الرابحون الاقتصاديون في الماضي هم الذين يخترعون منتجات جديدة. لقد اصبح البريطانيون في القرن التاسع عشر والامريكيون في القرن العشرين اغنياء من خلال ذلك.

اما في القرن الحادي والعشرين فان المنفعة المقارنة الثانية بشكل اكبر عن طريق تكنولوجيا الانتاج الجديد وبشكل اقل من خلال تكنولوجيا المنتجات الجديدة. لقد اصبحت الهندسة المعاكسة شكر فنيا. فالمواد الجديدة يمكن انتاجها بسهولة. والذي له الاولوية (اختراع منتجات جديدة) اصبحا ثانويا والذي كان ثانويا (اختراع وتحسين طرق انتاج جديدة) اصبحت له الاولوية.

بينما ركزت امريكا على تكنولوجيا المنتجات الجديدة ركزت اليابان والمانيا الغربية على تكنولوجيات الانتاج. ولم يكن ذلك بسبب كونهما اذكى من الامريكيين، ولكن لان الولايات المتحدة كانت تتمتع بقيادة التكنولوجية في الخمسينيات والستينات بشكل يجعل من المستحيل على اليابان والمانيا الغربية ان تصبحا في قيادة تطوير المنتجات الجديدة.

القصة اصبحت واضحة، فالذين يستطيعون ان يجعلوا البضائع أرخص يستيطعون ان يأخذوها من المخترع، ففي عالم اليوم فان الفائدة تكون قليلة اذا لم يكن المخترع هو ارخص المنتجين للبضاعة، ان الذي فرضته الحاجة على اليابان والمانيا قبل ثلاثين عاما اصبح اليوم استراتيجية البحث والتطوير الصحيحة على المدى البعيد.

ان ادارة التكنولوجيا ترى عادة كشيء متعلق بالتصنيع وليس على باقي الاقتصاد. وهنا مرة اخرى والذي كان صحيحا الماضي لم بعد صحيحا. ففي القرن الحادي والعشرين سيكون هنالك تكنولوجيا متطورة وتكنولوجيا متخلفة للانتاج ولكن معظم المنتجات سيتم انتاجها بطرق انتاجية متطورة تكنولوجيا. ان السيارات هي منتجات تكنولوجيا هابطة ولكن الانسان الالي الذي

يصنعها تكنولوجيا متطورة، اذ كسب اي جزء من طرق الانتاج التكنولوجيا المتطورة سيكون مهما بشكل عام بكل الصناعات. وكونه سيد تكنولوجيات طرق الانتاج سيجعله المتحكم في ان يكون غنيا بشكل خاص وناجحا كمؤسسة وكمنتج لمعدل عالي للانتاج العام كدولة.

ان مفتاح سلاح التنافس الراهن في المواصلات الجوية هذه الايام هو نظام الحجز بالكمبيوتر، ان هذه الانظمة تسمح للخطوط الجوية ان تملك الطلب وتغير الاسعار حسب الطلب وحسب الخطوط المختلفة لاستغلال هذه المتطلبات (تتقاضى اثمان اعلى للمقرين للعمل الذي يتوجب عليهم السفر. وتتقاضى اثمان اقل من المسافرين للسياح الذين يسافرون فقط اذا كان السعر جيدا) لتحقيق عوامل التحميل والربح بطرق لا يمكن معرفتها في العصر السابق للكمبيوتر.

ان الاستراتيجية الصحيحة هي الامساك بتلك الاقسام من قطاع الخدمات التي تولد وظائف ذات اجور عالية. واختراع تكنولوجيا جديدة للخدمات المنخفضة الاجور حتى تستطيع اللحاق بالقطاعات المرتفعة الاجور. بينما تشكل اجور الخدمات ثلثي التصنيع في الولايات المتحدة فانها تتراوح ما بين ٨٥ بالمائة، ٩٣ بالمائة من التصنيع في كل من المانيا واليابان. ان التكنولوجيا لا تفرض ان تكون الخدمات منخفضة الاجور. فمعظم الخدمات يمكن ان تقلب من منخفض الاجور الى مرتفع الاجور اذا ما ادمجت في التكنولوجيا الجديدة الصحيحة.

٤ـ المهارات:

ستكون مهارات قوة العمل مفتاح سلاح التنافس في القرن العشرين، فالقوة العقلية ستخلق تكنولوجيات جديدة. ولكن مهارات العامل ستكون الاذرع والارجل التي تسمح للمرء بان يوظف تكنولوجيا البضاعة الجديدة وطريقة الانتاج الحديثة في القرن القادم، ستتحرك المصادر الطبيعية، ورأسمال وتكنولوجيات البضائع الجديدة حول العالم بسرعة. وسيصبح المهرة من البشر الميزة التنافسية الوحيدة الباقية.

اذا كان الطريق للنجاح هو اختراع بضائع جديدة فان تصليح الـ ٢٥ بالمائة من قوة العمل الاكثر عطاء هي قضية حساسة: فبعض من هم في مجموعة القمة سيحترم بضائع الغد الجديدة، واذا كانت الطريق للنجاح هي انتاج بضائع ارخص واحسن سواء جديدة او قديمة، فان تصليح الـ ٥٠ بالمائة من القاعدة يأخذ اهمية في وسط المسرح. فهذا الجزء من الناس هو الذي يقوم بتنفيذ الطرق الجديدة للانتاج، اذا لم يستطيع الـ ٥٠ بالمائة من القاعدة تعلم ما يجب تعلمه فلا يمكن توظيف التكنولوجيا المتقدمة لطرق الانتاج.

في الاقتصاد العالمي، حيث البضائع يمكن انتاجها في بلاد العالم الثالث الرخيصة الاجور، فان الانتاج الفعال للعمال غير المهرة قد انتشر..... وكنتيجة فان الاجور لغير المهرة ستنخفض في البلاد الغنية، ببساطة فان العرض والطلب يتطلبان ذلك. في الاقتصاد العالمي يقدم العامل شيئان، المهارات والاستعداد للعمل بأجر اقل.

وحيث ان البضائع يمكن انتاجها في اي مكان، فان غير المهرة الذين يعيشون في مجتمعات غنية، سيعملون من اجل الاجور لغير المهرة الذين يعيشون في المجتمعات الفقيرة، واذا لم يعملوا بهذه الاجور فان الاجور الرخيصة تنقل وببساطة الى البلاد الفقيرة.

في المانيا هنالك نظام تدريبي مكثف للطلاب خارج الجامعة يتم الدخول في نظام مزدوج يشمل مدرسة صناعية ونظام تدريب وذلك في عمر ١٥ ـ ١٦ سنة. بعد نهاية ثلاثة سنوات وبعد اجتياز امتحان خطي وعملي يصبحون عمالا ميدانيين بمهارة ذات مستوى معروف، وبعد ثلاث سنوات اخرى من العمل اضافة الى دروس في ادراة الاعمال والقانون والتكنولوجيا يتحول عامل المساومة الى سيد. وهو رصيد يؤهل حامله ان يبدأ عملا خاصا. ويعزو المراقبون الخارجيون مرارا لنظام التدريب هذا باعتباره المفتاح الرئيسي بنجاح الاقتصاد الالماني، فالالمان ليسوا الاحسن تعليما في القمة (امريكا، بمدارسها الريفية العليا اعلى مستوى) وليسوا الاحسن تعليما في القاعدة (هنا يكسب اليابانيون) ولكنهم الاحسن في العالم وعلى مدى واسع في المستوى الاوسط، المهارات غير الجامعية ■

تتمة رأينا

في منطقتنا، وهو مقدمة لحفاظها على مصالحها، لا يمكن تحقيقه بدون الاستقرار النفسي والطمانينة الوطنية للانسان الفلسطيني، وهنا تتشكل الارضية المشتركة للحوار الامريكي الفلسطيني على قاعدة المصالح المشتركة، بحيث يكون تحقيق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني هو المقدمة الاساسية للسلام، وبحيث يصبح الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية، وبشكل مباشر ومعترف به، هي المحاور المباشر، ودون لف او دوران، وعلى اعلى المستويات. فالوفد الفلسطيني المفاوض، ومنذ اعلان تشكيله بصيغة مدريد المجحفة، كان بقرار من منظمة التحرير الفلسطينية، ورئيسها الاخ ابو عمار، ولكن ذلك التشكيل المفروض والمحدد بقيود ان تستثنى القدس والشتات ومنظمة التحرير الفلسطينية، بشكل مباشر لم يثبط من عزيمة المنظمة في العمل على تكسير القيود والشروط المجحفة والمحاولة لفرض وقائع جديدة لتعديل هذا التشكيل. وهي ان لم تستطع ان تفرض وجودها المباشر، فانها استطاعت ان تصحح جزئيا تلك الشروط المجحفة، باشراك اخوة من القدس ومن الشتات في اطار عملية التفاوض. ولم يضف رفض استقالات اعضاء الوفد الثلاثة من قبل اللجنة التنفيذية شيئا لكونهم يمثلون منظمة التحرير الفلسطينية، فهم كذلك منذ اليوم الاول لمشاركتهم في مؤتمر مدريد، بغض النظر عن موقع كل منهم الخاص في اطار التشكيل العام للوفد المفاوض.

لقد اثارت قضية الاستقالات شهوة المتربصين بشعبنا وقضيتنا العادلة، وبدأ صيادو المياه العكرة، يخلقون عالم الوحل الذي يغوصون فيه، لينالوا من صمود شعبنا وعنفوان موقفه الصامد في وجه المحنة الوطنية والقومية الطاغية. ومع اعترافنا بالخلل الذي ادى الى هذا الفلتان الليبرالي الذي اربك ساحتنا الوطنية، الا اننا يجب ان نقر بان ديمقراطية العمل الفلسطيني، هي جزء لا يتجزأ من شرعيته الوطنية. وان التكامل بين ابناء هذا الشعب لا يتم تحقيقه بقرار مركزي فحسب، وانما باجماع قاعدي ينطلق من ارضية الشعب الذي هو مصدر السلطات. وحيث ان اجماع الشعب على ان منظمة التحرير الفلسطينية هي قائده، وممثله الشرعي الوحيد، يصبح التكامل في اطر منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها الشرعية هو الحد الادنى الذي يعبر عن تماسك الشعب ووحدته. اما الاجتهادات بالخروج عن اطر المنظمة فانها لا تصب الحب في طاحونة الشعب، وانما في طاحونة الاعداء.. وهو ما لا يجسر اكثر الناقدين للمنظمة والناقمين على سياستها من تاييده بالاجهار بتخليهم عن منظمة التحرير الفلسطينية، وانسلاخهم عنها، او تشكيلهم بديلا لها، بما في ذلك حركة حماس.

لقد حاول صيادو المياه العكرة ان يعزوا الاستقالة لاسباب تتعلق بمضمون الرد الفلسطيني على الورقة الامريكية. وحاولوا اظهار ان موقف المستقيلين يعود لرفضهم ضعف مضمون الرد الفلسطيني. وهنا لا بد ان نؤكد ان التفاعل الفلسطيني مع صيغة التفاوض على مرحلتين، الانتقالية والنهائية، وعدم الدخول في الحل النهائي، يجعل من اي ورقة تقف عند حدود اعلان مبادئها على المرحلة الانتقالية، انما ستكون ورقة ضعيفة في كل الحالات، لكل من يتطلع الى تصور الحل النهائي، الذي ينطلق اعلان مبادئه من حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. ولهذا فان مضمون الرد الفلسطيني لم يكن بأي حال من الاحوال هو سبب الاستقالة، وانما آلية الاتصال والتنسيق وادارة العملية، وهي مسائل تم وضع أسس لتصحيحها، بما يضمن فعالية عمل الوفد في المستقبل.

لقد عقدت اللجنة المركزية لحركتنا سلسلة اجتماعات كان بعضها مع الاخوة المستقيلين. وتبع ذلك اجتماع القيادة الفلسطينية وهو اجتماع كان معد له قبل ازمة الاستقالة وكمقدمة لدعوة المجلس المركزي لتقويم مسيرة التسوية بعد الجولات العشرة. وقد تم في اجتماع القيادة الفلسطينية تجاوز قضية الاستقالة واحالتها الى اللجنة التنفيذية التي رفضتها. وتم البحث في جدول اعمال تضمن تقويم جولة كريستوفر الاخيرة، ثم تقويم الجولات العشرة، وما تمخض عنها، ومتابعة البحث في قرار اللجنة التنفيذية بالحوار الوطني الشامل، اضافة الى بحث خطوات تعزيز الديمقراطية وتفعيل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي ضوء الحوار الطويل توصل الاجتماع الى مجموعة من التوجهات:

اولا: على ضوء جولة كريستوفر.

كان واضحا ان السياسة الامريكية لهذه المرحلة تنطلق من ثوابتها الخاصة والمنحازة بشكل كامل للعدو الصهيوني، والمسلحة حيالنا بالعصا والجزرة. وهي سياسة امريكية تهدف الى التدجين وفرض الاذعان، وتنطلق من النقاط التالية:

١. النقل المبكر للسلطة، وهو محاولة لتحويل المسار الفلسطيني في المرحلة الانتقالية الى مرحلتين، بحيث يتحقق الفصل بين الداخل والخارج، ويتلهى الداخل باوضاعه الحياتية على حساب الحياة السياسية الفلسطينية في الاراضي المحتلة. ومقابل الموافقة على هذا المشروع سيتم تمويل المشاريع والمؤسسات التي تنتقل اليها السلطة المبكرة من خلال صندوق دعم دولي وعربي خليجي واسرائيلي. وقد تم رفض هذا المشروع والجزرة التي تترجه، مقابل تحمل عصا الحصار والتجويع. في ظل كرامة النضال والكفاح المجاهد.

٢. التوقيع على اعلان مبادىء يستثني القدس، ويتعامل مع الارض المحتلة باعتبارها مناطق متنازع عليها. وقد تم رفض ذلك في الرد الفلسطيني، حيث تم التاكيد على ان القدس الشرقية جزء لا يتجزأ من الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، وعليها يجب ان ينطبق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢، وان جميع سكان القدس الذين كانوا مسجلين قبل الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ وذريتهم، يحق لهم المشاركة في الانتخابات تصويتا وترشيحا، تماما كاية مدينة او بلدة فلسطينية اخرى. كما ان الولاية الجغرافية تشمل القدس الشرقية، التي لم تكن تحت الاحتلال في الرابع من حزيران ١٩٦٧. اضافة الى الضفة الغربية وقطاع غزة.

٣. تربط السياسة الامريكية بين حقوق الانسان الفلسطيني الحياتية وبين الانصياع لعملية التدجين السياسية. وهو ما يجعل الدور الامريكي المنحاز مشبوها ومرفوضا. وقد عبر كريستوفر وطاقمه عن استيائهم من رد وفدنا في الارض المحتلة برفض هذا المنطق وهذا الدور.

ثانيا: على ضوء تقويم الجولات العشرة السابقة.

كان واضحا من خلال التوجه العام ان اعتمادنا على رسالة التطمينات الامريكية لم يكن في محله. فقد نكث الامريكيون عهودهم وتنكروا لتعهداتهم. وحيث ان "اسرائيل" تعتمد سياسة القوة والغطرسة لفرض ما تريد، وان امريكا هي البلد الوحيد القادر على كبح جماح الصلف الصهيوني، فان الجولات العشرة السابقة لم تكن اكثر من محاولة لاثبات صدق نوايانا وتمسكنا بالمسيرة السلمية. في حين حققت "اسرائيل" على الارض مكاسب كثيرة، خاصة في مجال حرمان التقدم بأي خطوة على المسار الثنائي، والاندفاع في المسار المتعدد، بما ضمن لها الانفتاح على العالم تحت غطاء المشاركة الفلسطينية والعربية، ناهيك عن مقدمات التطبيع، التي حذر منها المجلس الوطني الفلسطيني في قراره المشاركة في مسيرة التسوية.

ومع الاقرار بأن المعطيات الايجابية لاستمرار المفاوضات لا تزال مبهمة، الا ان استخدامها كمنبر لشرح قضايانا، يشكل مبيا لعدم ادارة الظهر لنا. كما ان العمل على تطوير وضعنا الذاتي، بما يضمن قدرتنا على رفض ما يمكن ان يفرض علينا، هو جزء من قدرتنا على الصمود للعمل على فرض ما نريد، في اطار اي تغيير في موازين القوى او الظروف الدولية. الى جانب قدرتنا الذاتية على احداث التغيير الذي يعزز موقعنا.

وكانت الاشارة للرد الفلسطيني باعتبار انه سيكون مرفوضا من الامريكان والاسرائيليين على حد سواء، وخصوصا لتمسكه بوضوح بوضع القدس الشرقية اولا على خارطة الولاية الجغرافية في المرحلة الانتقالية، وطرح موضوع القدس كلها (المحتلة قبل حزيران ١٩٦٧ وبعده) في المرحلة النهائية. ان خصوصية موضوع القدس باعتباره الخط الاحمر المشترك للشعب الفلسطيني وللاسرائيليين وللعالم بأسره، يجعل التوجه الى الحل النهائي الشامل بتجاوز شروط مدريد المجحفة، امرا يستحق البحث والدفع باتجاهه. وهو الامر الذي اقره المجتمعون، وقرروا تشكيل لجنة خاصة لوضع دراسة احتمالات الدخول في الحل النهائي مباشرة، والدخول في تطبيق القرار ٢٤٢، في نفس الوقت الذي يطبق فيه على الجبهات العربية الاخرى، لتحقيق الحل الشامل والمتزامن.

وفي اطار اختراق مأزق المسيرة ومرحلتها الانتقالية، طرح موضوع غزة - اريحا اولاً. باعتباره صورة من صور ارتباط، يؤهل الشعب الفلسطيني باقامة سلطته المباشرة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية على اي جزء من ارض فلسطين يتم تحريره او الانسحاب عنه، شريطة ان يتم ذلك في اطار اتفاق عام، يضمن الانسحاب الشامل من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة عام ١٩٦٧.

ثالثا: في اطار الحوار الوطني وتعزيز الديمقراطية.

تركز الحوار حول اهمية ترتيب البيت الفلسطيني وتجاوز سلبيات الماضي والدخول بجدية في صلب تعزيز الوحدة على ارضية وطنية، تسمح الديمقراطية فيها بتعددية المواقف السياسية وتكامل المواقف النضالية والكفاحية ضد العدو. فالوحدة في الموقف من العدو ومن اطماعه التوسعية يجب ان تكون واحدة وموحدة كالبنيان المرصوص. والتباين في الموقف من عملية التسوية ومسيرة التفاوض، لا بد ان يقوم على قاعدة التمسك بتنفيذ ما يتفق عليه، واستمرار الحوار وتطوير المواقف نحو الاتفاق على ما لم يتفق عليه ايجابا او سلبا. وهو الامر الذي يكرس الشعار الفتحوي الذي طرحناه منذ بدء مسيرة التسوية، "وحدة الصف للدفاع وحدة الهدف للهجوم"، وهو الشعار الذي يؤكد ارتباط الوحدة بالنصر.

وحدة.. وحدة.. وحدة اعظم.

نصر.. نصر.. نصر اعظم.

وتحت هذا الشعار الحكيم حقق الفيتناميون انتصارهم العظيم.

وقد قرر المجتمعون تشكيل لجنة خاصة بتحشيد طاقات الشعب الفلسطيني وتفعيلها بما يخدم المسيرة النضالية، وما يعزز الانتفاضة الجبارة ويشد من أزرها، وبما يضمن الدور الفعال والاستراتيجي لكفاحنا المسلح، وتفعيله بما يؤكد فعالية حركتنا وثورتنا وقدرتها على تحقيق الاستقرار في حال الاقرار بحقوقها، تماما كقدرتها على الاستمرار في الكفاح المسلح والانتفاضة، وفي تطوير الصراع على المستوى الوطني والقومي، في حال التنكر لحقوقنا الوطنية المشروعة، وفي مقدمتها حقنا في العودة وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

قاوم حصارك

(١)

ماذا يقال في لحظة الوجع وعنها، فهي تعرش على الحنين الذي جمعنا، انها تعرش بأسى ثقيل، فماذا تقول لي وماذا أقول لك، وفينا أشياء تصرخ، تكاد لا تصدق كل دوار الدوامة المحدق بنا، نسأل بانكسار، أسئلة كنا لا نعرفها ولا نود أن نعرفها عندما كانت القواعد بيوتنا وعمرنا.. كأن الوطن سيد الحالة وسيد الحديث،

ما الذي أوجعنا..

ما الذي يوقعنا بالأسئلة المرتبكة.

ما أمر الجوع وما أقساه يا سيدي علي، خصوصا عندما يصبح قرارا للكبار، ولاسقاط حالة الوطن منا، ونخرج رغم كل شيء من مر اللحظة ونسأل، لماذا ولمصلحة من؟

من الذي يحاصرنا بالجوع؟ ولمصلحة من؟

من الذي يريد أن يطفئ لظى الجذوة، ولماذا؟

لماذا الآن.. ومن قبل لم يسقطنا حصار النار والصاروخ والحرب الطويلة، هل أزعجهم ان حصار الحرب والدم، يقوينا ويربكهم، ويجربون الآن حصار تجفيف الينابيع لشل القدرة والحركة، والقبول بما يرسمون؟

هل للحصار المالي غير هذا العنوان..؟ اننا نسأل اصحاب هذا الزمن بل أصحاب هذه اللحظة من الزمان، نسألهم رغم أن الرسالة واضحة..

ولكن.. انهم يغفلون عن حقائق كثيرة،

يغفلون عن أن اللحظة أية لحظة زائلة.. زائلة..

وأن فلسطين كانت وستبقى القلب والروح،

انهم يغفلون.. ان الحرية هي الحرية،

وان الاحتلال هو الاحتلال،

والمقاومة هي المقاومة..

انهم يغفلون.. ان للجوع ايضا سيوفه..

(٢)

كانت الصرخة زمن الحرب.. قاوم عدوك، قاوم حصارك وتكون الصرخة الآن.. قاوم جوعك، قاوم عدوك، قاوم حصارك،

(٣)

هو الوطن.. بأسئلته ومشواره وحبه الكبير لا زال شاهدنا.. وحادينا

فلنواصل المسير

ولنعرف اسم وعنوان من يحاصرنا

ولنعرف خطونا.. كل خطونا.. ولنتذكر بشاراتنا الاولى عندما جئنا الى سارية الوطن.. فرغم كل الذي جرى ويجري لا زال العلم لم يرفع على سور القدس بعد؟

لا زال يحتاج الى الأيدي الخارجة من الحصار

لا زال يحتاج الى كل أيادينا..

الى طهر أوجاعنا نوظفها في طريق الجلجلة اليه..

(٤)

قاوم حصارك..

قاوم حصارك..

- الاتصالات والمراسلات -

البريد الخاص - 1080 ص. ب. 18 تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 767599